

الجواهر المجلدة

في فضائل جيلة

الناشر
مكتبة الشقافة الدينية

الجواهر المعجزة

في فضائل جليلك

تأليف
أحمد بن محمد بن أحمد الخضر أوى المكي الشافعي
ت ١٢٢٧ هـ

تحقيق

الدكتور عاصي عمر

بقسم التاريخ والحضارة الإسلامية بجامعة

المنيا والإمام بالرياض

الناشر
مكتبة الثقافة الدينية

الطبعة الأولى
١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م
جميع الحقوق محفوظة للناسخ

٢٠٠٢/٧٧٠٦	رقم الإيداع
977-341-065-x	I . S . B . N الترقيم الدولي



الناسخ
مكتبة الثقافة الدينية

٥٢٦ ش. بورسعيد - الطاهر - القاهرة

ت: ٥٩٢٢٦٢٠ - ف: ٥٩٣٦٢٧٧

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة التحقيق

لا نعرف عن بداية الكتابات عن جدة سوى ما ورد في كتب البلدان والرحلات .
ومن أوائل من كتب عن جدة الفاكهي - من علماء القرن الثالث الهجري - فقد وردت
لديه شذرات عن جدة، تحت عنوان «ذكر جدة والتحفظ بها وبما فيها وأنها خزانة مكة» .
وكذلك ما ورد لدى البكري المتوفى سنة ٤٨٧هـ، في معجم ما استعجم .
وكذلك ما ورد لدى ابن جبير المتوفى سنة ٦١٤هـ، في رحلته .
ولدى ياقوت المتوفى سنة ٦٢٦هـ في معجمه، وكلها شذرات أوردها كل منهم عند
موضعها في ترتيب المادة التي تناولوها، أو الأخبار التي ساقوها عن جدة .
كذلك كتب الفاسي المتوفى سنة ٨٣٢هـ عن فضل المراقبة بسجدة، وعن أول من
جعل جدة ساحلاً لمكة .
كذلك لا نعرف عن بدايات التأليف في تاريخ جدة - وخاصة المؤلفات التي أفردت
للتحديث عن تاريخ جدة - سوى مؤلف لقاضي القضاة بالحرمين الشريفين نجم الدين
محمد بن يعقوب المالكي المتوفى سنة ٧٩٠هـ، وهو «تنسم الزهر المأنوس عن ثغر جدة
المحروس» .
وكذلك مؤلف عن جدة وأحوالها لجار الله بن فهد المتوفى سنة ٩٥٤هـ .
ثم تتابعت الكتابات في تاريخ جدة فكتب ابن فوج المتوفى سنة ١٠١٠هـ، رسالة عن
جدة هي «كتاب السلاح والعدة في تاريخ بندر جدة» .
كما كتب جمال بن عمر المكي المتوفى سنة ١٢٨٤هـ كتاباً عن جدة بعنوان «الفرج
بعد الشدة في تاريخ جدة» .
كذلك كتب الحضراوى المتوفى سنة ١٣٢٧هـ في تاريخ جدة، وله عنها كتابان :

أحدهما في «المسفاضة بينها وبين الطائف» والثاني «المجواهر المعدة في فضائل جدة وتاريخها» وهو الكتاب الذي نقدم له اليوم.

وقد اتخذ الحضراوي من رسالتي ابن فهد، وابن فرج مصدراً عوّل عليه، كما أفاد كذلك من ابن ظهيرة المكي المتوفى سنة ٩٤٠هـ في تاريخه عن جدة.

المؤلف ونسبة الكتاب إليه^(١)؛

هو: أحمد بن محمد بن أحمد الحضراوي، ولد في الإسكندرية سنة ١٢٥٢هـ، ثم انتقل مع والده إلى مكة، وعمره سبع سنين، فنشأ بها وتأدب وتفقه، وألف مؤلفات في الدين وفي التاريخ وفي فضائل مكة والمدينة والطائف وجدة، وقد توفي سنة ١٣٢٧هـ.

وقد حوت رسالته هذه جل ما يتعلق بتاريخ جدة، فهي أوفى ما كتب في الموضوع، ومع احتوائها على أخبار لا تثبت أمام النقد إلا أن للحضراوي بعض الآراء الجيدة التي منها ملاحظته على الحكاية الخرافية التي ذكرها ابن المجاور في تاريخه عن انتقال أهل مدينة جدة من الفرس، وأن سبب ذلك غلط أحدهم بإرسال الضريبة المقررة لحاكم مكة، وهي حمل من حديد في كل عام، فأرسل بدل حمل الحديد حسلاً من ذهب، مما دفع ذلك الحاكم إلى أن يتعنت في طلب الضريبة في العام التالي مماثلة لضريبة العام الذي قبله، فكان تعنته سبباً لانتقال التجار، وهي خرافة ما زال يرددها كل من كتب عن تاريخ هذه المدينة حتى في عصرنا.

ومما تجدر الإشارة إليه، أن ابن المجاور مع كسونه مجهولاً، فإن في كتابه خرافات كثيرة تجعله غير جدير بأن يعتمد فيما ينفرد بذكره، ولعله هو أول من ذكر تلك الخرافة.

ورغم ما أورده الحضراوي في رسالته من اعتقاده بتأثير الأولياء والصالحين، ورغم ما فيها من بعض أشياء يدرك كل قارئ عدم صحتها فإن الغاية من نشرها إيجاد مصدر جديد لتاريخ جدة.

(١) اعتمدت في كتاباتي هنا في إيراد بعض فقرات مما كتبه الشيخ حمد الجاسر في مجلة العرب ج ٥، ٦ السنة ١٣ - ١٣٩٨هـ.

هذا، وعنوان الرسالة كما ورد في النسخة التي وصلت إلينا «الجواهر المعدة في فضائل جدة»^(١).

ومثل هذه التسمية لدى الزركلى في الأعلام^(٢).

وحينما شرعت في تحقيق هذا الكتاب رجعت إلى نسخته المخطوطة في خزانة شستريتي ورقمها ٣٧٢٢.

وكذلك إلى النسخة التي نشرت في مجلة العرب سنة ١٣٩٨ هـ.

كما رجعت إلى ما تيسر الحصول عليه من المصادر التي ذكرها، وما اقتضاه الأمر من الرجوع إلى الكتب الأخرى مما له صلة بموضوع الكتاب.

القاهرة في أغسطس سنة ٢٠٠١ م

د. على عمر

(١) انظر ص ١١ من كتابنا هذا.

(٢) الأعلام ج ١ ص ٢٣٦.

الحمد لله الذي جعل الدنيا دار فناء
والآخرة دار بقائه وشكر الجزيل الشكور
 المصور الواحد مبدئ القرون الذي إذا أراد شيئا قال
 له كن فيكون والفضل والسلام على سيد الأنام
 صاحب المهد والمجود والمقام المحمود سيدنا محمد وموآله
 وصحبه كلهم ذكر المأثورين وغضا عن ذكر النافلون
 إلى يومنا المشهود وهو فيقول الرب عز وجل يا محمد
 ابن أحمد الحضري المكنى الهاشمي صلوات الله وسلامه وبره
 ينسألكم مع العفو والصفح والرحمة والغفران وجميع
 المسلمين آمين كما كان يندرج من المأثور المشهور
 والمعالم المحمود لا عفو لها في المعاهد العظيمة والمشاهد
 الجسيمة وتكونها للبلد الأمين كالراس من الجسد فهي دلهله
 وبابها المدخل ولا يكون من الدخول إلا بالدار الإلهية كما قال
 رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم البيوت من أبوابها فهي البوابة الزكية
 أول جزيرة الفريك والدخول منها تطلب المعارف والعرف
 أحبب أهلها وفضلها وذكر نوابجها لأن كنت أطلعها
 على تاريخ العلوم الفاضلة التي عدتها دهرين آخرين محمد بن
 فرج الساماني خطيب صدر قلعة الخافض جهر البهجة المتوفى
 يوم السبت سابع شهر رمضان سنة عشر بعد الألف بحدود
 المسمى السلاج والعدة في دفتر ثمر حشر فوجدته تاريخا مختصرا
 خزانة لم يعرف بالمقصود ولا سيما ما حدث بعد ولادة من
 حكمها ولا الجسد أحببت أهلها وفضلها في هذه
 البروقات

الصفحة الأولى من المخطوطة

بسم الله الرحمن الرحيم

حمداً لِمَالِكِ الْمَلِكِ، وشكراً لِمُجْرِي الْفَلَكَ، الْخَالِقِ الْبَارِئِ الصَّمَدِ الْوَاحِدِ، مُبِيدِ الْقُرُونِ، الَّذِي إِذَا أَرَادَ شَيْئًا قَالَ لَهُ: كُنْ فَيَكُونُ، وَالصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ عَلَى سَيِّدِ الْأَنَامِ، صَاحِبِ الْجَدِّ وَالْجُودِ، وَالْمَقَامِ الْمَحْمُودِ، سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ، وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ، وَكُلِّ مَا ذَكَرَهُ الذَّاكِرُونَ، وَغُفِلَ عَنْ ذِكْرِهِ الْخَافِلُونَ، إِلَى يَوْمِنَا الْمَشْهُودِ.

وبعد، فيقول الراجي غفران المساوي، أحمد بن محمد بن أحمد الحضراوى المكي الهاشمي، أصليح الله سرائرهم ونور بصائرهم مع العفو والرضوان، والرحمة والغفران ولجميع المسلمين، آمين: لما كان بُنْدَرُ جَدَّةَ مِنَ الْمَأْتَرِ الْمَشْهُودَةِ، وَالْمَعَالِمِ الْمَحْمُودَةِ، لاحتوائها على المعاهد العظيمة، والمشاهد الجسيمة، ولكونها للبلد الأمين كالرأس من الجسد، فهي دَهْلِيزُهُ وبابه الْمَعْدُ، ولا يكون من الدخول إلى الدار إلا من الباب، كما قال تعالى: ﴿وَأَتُوا الْبَيْتَ مِنْ أَبْوَابِهَا﴾ (سورة البقرة: ١٨٩) فهي البلدة الزكية أول جزيرة العرب، وللدخول منها تطلب المعارف والقرب.

أُحْيِيَتْ إظهار فضلها وذكر تواريخها، لأنى كنت اطلعت على تاريخ العلامة الفاضل الشيخ عبد القادر بن أحمد بن محمد بن فرج الشافعي، خطيب جُدَّةَ، تلميذ الحافظ ابن حَجَرٍ الْهَيْتَمِيِّ، المتوفى يوم السبت سابع شهر رمضان سنة عشرة بعد الألف بجدة المسمى «السلاح والمعدة في فضل ثغر جدَّة»^(١) فوجدته تاريخاً مختصراً غير أنه لم يوف بالمقصود، ولا سيما لم يوف ما حدث بعد وفاته من حكايها والجنود، أُحْيِيَتْ إظهار فضلها في هذه الوريقات، وذكر بعض أخبارها مما هو آت، فجاءت بحمد الله رسالة عجيبه، جمعتها من كتب عديدة لائمه ذوى مناقب حميدة، راجياً من الله القبول، ونقحتها بذكر بعض مناقب الفحول، أمدنا الله بهم آمين.

وسميتها: «الجواهر المعدة في فضائل جدَّة» جعلها الله نفعاً للعباد، وذخراً لقارئها يوم المعاد.

(١) قامت بطبعه مكتبة الثقافة الدينية بأخرة بالقاهرة.

ورببتها على مقدمة وفصلين وخاتمة، نسأل الله حسنها.
المقدمة في سبب إنشائها وضبط أسمائها ومن أنشأها.
الفصل الأول: في فضائلها والمرابطة والصلاة فيها والمجاورة.
الفصل الثاني: في مآثرها وما احتوت عليه من سكانها.
الخاتمة: في بعض حكايات لطيفة وقعت في عرصاتها.
فأقول وبالله التوفيق:

المقدمة

فى سبب إنشائها، وضبط أسمائها ومن أنشأها

قال الميرغنى رحمه الله فى «عدة الإنابة»: جُدَّة، بضم الجيم المعجمة وتشديد الدال وسكون الهاء، وقيل بالكسر، وهى إسْكَلَة^(١) مكة بينهما مرحلتان، ويقال لها: جديدة أيضاً بكسر الدال المهملة وفتح ما قبلها بعدها ياء ساكنة تحتية ودال مهملة مفتوحة وهاء ساكنة.

قال ابن الوردى رحمه الله فى «الخريدة»: يقال: إن كل بلدة لها اسمان فناهيك بها شرقاً وعظمة.

وقال فى «القاموس»: جُدَّد كَسُرَّ، وصرام النخل كالجِدَاد والجَدَاد وأَجَدَّ: حان أن يُجَدَّ، وبالضم ساحل البحر بمكة، كالجُدَّة، وجُدَّة لموضع بعينه منه بالضم وشاطئ الشَّهر، كالجِدَّ والجُدَّة بكسرهما والجُدَّة بالضم.

والجَدَّ وَجَّه الأرض كالجُدَّة بالكسر، والجديد والجدد. انتهى.

ونقل العلامة المحدث جابر الله بن فهيد أن السيد القاسى ذكر فى مسودة له أن سبب تسمية جُدَّة بهذا الاسم كونها منزل أم البشر حواء وكونها دُفنت بجدة فهى جُدَّة جميع العالم^(٢).

ونقل أيضاً عن الحافظ عز الدين ابن الأثير فى «النهاية»: الجَدَّ - بالضم - ساحل البحر، والجدة أيضاً. انتهى^(٣).

(١) الإسْكَلَة: مرفأ السفن.

(٢) لم ينقله جابر الله بن فهيد عن القاسى، وإنما نقله عن جده الحافظ نجم الدين بن فهيد، كما ذكر فى كتابه: «حسن القرى ص ٢٨» ولديه: (وقد رأيت جدى الحافظ نجم الدين عمر بن فهيد ذكر فى مسودة بلدانياته أن سبب تسميتها بجدة لأنه نزلتها أم البشر حواء ودُفنت بها، فهى جدة جميع من فى العالم).

(٣) ابن الأثير: النهاية فى غريب الحديث ج ١ ص ٢٥٤.

وفى «لسان العرب» قال: (*) والجُدَّة ساحل البحر بمكة، وجُدَّة اسم موضع قريب من مكة مشتق منه، وفى حديث ابن سيرين: كان يختار الصلاة على الجُدِّ إن قَدِرَ عليه، الجُدُّ - بالضم - شاطئ النهر، والجُدَّة أيضاً، وبه سميت المدينة التى عند مكة شرفها الله جُدَّة، وجُدَّة كل شىء طريقته، وجُدَّتْه (١): علامته، والجُدَّة الطريقة والجمع جُدَّدٌ، وقوله عز وجل: ﴿جُدَّدٌ بَيْضٌ وَحُمْرٌ﴾ أى طرائق تخالف لون الجبل، ومنه قولهم: ركب فلان جُدَّة من الأمر إذا رأى فيه رأياً، قال: والجُدَّة: قال الفراء الجُدَّدُ: الخِطَطُ والطُرُقُ، تكون فى الجبال خِطَطٌ بَيْضٌ وسود وَحُمْرٌ، كالطُرُقِ واحداً جُدَّةً، وأنشد قول امرئ القيس:

كَأَنَّ سَرَائِهِ (٢) وَجُسَدَهُ (٣) مَسْتَه

كَتَائِنُ يَجْزِي فَوْقَهُنَّ دَكِيصُ (*)

قال الأزهري: وجادة الطريق سميت جادة لأنها خطئة مستقيمة.

وفى «السيرة الحلبية» أن حواء أهبطت بجدة، وحرم الله عليها دخول الحرم، والنظر إلى خيمة آدم وإلى شىء من مكة لأجل خطيئتها، وأنها أرادت أن تدخل مع آدم إلى مكة فقال لها: إليك عني، قد خرجت من الجنة بِسَبِّكَ فتريدين أن أحرم هذا! فكان آدم عليه الصلاة والسلام إذا أراد يلقيها ليكف بها خرج من الحرم كُلِّهِ حتى يلقيها بالجبل، وهذا يخالف ما جاء أن جبريل عليه السلام بعثه الله تعالى إلى آدم وحواء عليهما السلام فقال لهما: إن الله تعالى يقول لكما: ابنا لى بيتاً، فخط لهما جبريل عليه السلام، فجعل آدم يحفر وحواء تنقل التراب، حتى أجابه الماء، ونودى من تحته: حَسْبُكَ يَا آدَم.

وفى رواية: حتى إذا بلغ الأرض السابعة فعذقه فيها الملائكة الصخر ما يطبق الصخرة ثلاثون رجلاً. انتهى.

وذكر محمد بن جرير، أن الله أهبط آدم على جبل سَرَنْدِيب بالهند، وحواء بحدة - بالحاء المهملة، وقيل: بالمعجمة - فجاء آدم فى طلبها فتعارفا بالمحل الذى قيل له بسبب

(*) من هذه العلامة إلى مثلها ورد فى اللسان. جدد.

(١) فى الأصل: «وجدة علامته».

(٢) فى الأصل: «سارته» والمثبت رواية اللسان.

(٣) فى المطبوع: «وجدة».

ذلك عرفة، فاجتمعوا بالمحل الذي قيل له بسبب ذلك جمع، ورُكِّت إليه بالمحل الذي قيل له بسبب ذلك مُزدلفة^(١).

وهذا يدل على أن جمع غير مزدلفة، وهو خلاف المشهور من أن جمع هو مزدلفة، إلا أن يقال: كل من المحلين من جملة البقعة، وأطلق كل من الاسمين على جميع تلك البقعة.

وفي «الخصائص الصغرى»: عن رزين أن حواء عاشت بعد آدم سنة كاملة. انتهى.
قال في «الدرر المنظمة في أخبار مكة المعظمة»: وأول من جعل جدة ساحلاً سيدنا عثمان بن عفان رضي الله عنه في سنة ست وعشرين من الهجرة، وكانت الشَّعْبِيَّةُ ساحل مكة.
أقول: ولعله المحل المعروف الآن بأبهر^(٢)، ونقل السيد الفاسي في «شفاء الغرام» أن أول من جعل جدة ساحلاً لمكة المشرفة سيدنا عثمان بن عفان رضي الله عنه، بعد أن استشار الناس^(٣).

وذكر ابن جبير في رحلته أنه رأى بجلة أثر سور مُحَدَّق بها^(٤).

وقال الشيخ جابر الله بن فهد: إن بجلة أثر رسوم قديمة تدل على قدم اختطاطها وأنها كانت مدينة كبيرة، وأنها كانت في زمن الفرس، وأن سلمان الفارسي رضي الله عنه وأهله سكنوها، لأنهم كانوا قومًا تجارًا وهم الذين بنوا سُورَهَا الأول، وقيل: إن الذي بناء يزدجر^(٥) والمشهور أنه من بنيان الفرس إجمالاً، وأنهم لما بنوه أنقنوا بناءه، جعلوا عرض الحائط عشرة أشبار، وجعلوا فيه أربعة أبواب: أحدها باب الدومة في جهة الشام، وباب المدبغة في جهة اليمن، وكان عليه حجر أخضر فيه طَلَسَمٌ إذا سرق في البلد شيءٌ وجِدَّ بالغداة اسم السارق مكتوباً في الحجر، وباب مكة في جهة القبلة، وباب الغرضة مما يلي البحر^(٦).

(١) تاريخ الطبري ج ١ ص ١٢١.

(٢) أبهر: كان مرفاً لجدة (ابن جبير: الرحلة ص ٤٨).

(٣) الفاسي: شفاء الغرام ج ١ ص ١٤١.

(٤) ابن جبير: الرحلة ص ٥٠.

(٥) في الأصل: «جزيان» والمثبت رواية جابر الله بن فهد في حسن القرى ص ٢٨.

(٦) حسن القرى ص ٢٨.

وحفروا حول البلد خندقاً عظيماً فى الوسع والعمق، وكان يدور ماء البحر حول البلد، وهى يومئذ تشبه جزيرة فى وسط لُجَّة البحر، فلما حصَّنوا الفرس البلد غاية التحصين وخافوا من ضيقة الماء، عمروا ثمانية وستين صهيريجاً داخل البلد، ومثلها خارجها، ثم إنَّ الفرس خرجوا منها وبقيت نخاية على عروشها^(١).

وكان سبب خروجهم^(٢) فيما ذكره الفاضى صلاح الدين ابن ظهيرة الشافعى، قاضى جدة حيثئذ، فى تاريخه لجدة، ومنه نقل صاحب «السلاح والعُدَّة فى تاريخ جدة» وهو أنَّ والى مكة الشريف داود بن هاشم الحسنى، وكان يجبى إليه خراجُ جدة، فى كل عام حملٌ من قُضْبَان الحديد أو النحاس، فسفى بعض السنين غلط الخازندار^(٣) وبعث الخراج حملاً من الذهب، فسكت الشريف المذكور إلى العام القابل، فبعثوا إليه حملاً من الحديد على حكم العادة فلم يقبله وردَّه وقال: ما آخذ منكم إلاَّ حملُ ذهب مثل العام الماضى، فتفقدوا خزائنتهم فوجدوا خازن دارهم غلط فاغتموا لذلك، وجمع كبيرهم أعيان دولتهم وأكابرها وعسرتهم، وأشار عليهم بالخروج منها، لكونهم يعجزون عن ذلك فى كل عام، ويعجزون أيضاً عن محاربته على الدوام، وجعل لهم مثلاً وهو أنه أحضر لهم ثلاثة طيور، أحدها صحيحاً سالماً، والثانى متوف الجناح، والثالث مذبوح، وقال لهم: إن خرجتم الآن فأنتم مثل هذا الطائر الحىِّ السليم، لا يُقدَّرُ عليكم، وأرسله فى الجوّ، وإن جلستم للعام القابل تكونوا مثل هذا المتسوف الجناح، من طردة أسكه، وأرسله يجرى برجله، وإن جلستم إلى العام الثالث فأنتم مثل هذا المذبوح، وألقاه بين أيديهم، فاستصوبوا رأيه، وأخذوا ما يعزُّ عليهم ويمكنهم حملة، وسافروا فى سفنهم بحراً، وتفرَّقوا فى البلدان يمناً وشمالاً وسواكن ودَهْلَك، فلما خلت البلدة من سكانها استوطنتها الأعراب من كل مكان من جميع الجهات^(٤).

قلت: وهذه العبارة من أولها لا أصل لها غالباً بحيث أن جدة لم يسكنها غير الأعراب قديماً، ويؤيده ما سيأتى من استعمال الصديق وسيدنا عثمان والرشيد وغيرهم، فلينبه.

(١) جابر الله بن فهد: رسالة فى فضل جدة ص ٢٠٤.

(٢) فى هامش ط: «أول من ذكر هذه الخرافة هو ابن المجاور الذى وصل إلى جدة سنة ٦٢١هـ.

(٣) الخازندار: المشرف على خزائن السلطان من نقد وأمتة.

(٤) ابن فرج: السلاح والعُدَّة ص ٣٤.

وهي أول حدود الحجاز، وأول جزيرة العرب، وسميت جزيرة لأنه أحاط بها أربعة أبحر: دجلة والفرات وبحر الحبشة وبحر فارس، والحجاز يقابل أرض الحبشة غربيها وبينهما عرض البحر فقط، وأوله من مدينة أيلة المعروفة بالعقبة من منازل الحج المصري، ومنتهاه من شامه مدينة سدوم^(١)، وهي من قري قوم لوط، ومن غربيه جبل السراة، ومسيره نحو شهر، وهو قطعة من جزيرة العرب، التي هي طولاً من أقصى عدن إلى ريف العراق.

قال العلامة القليوبى: وأول جزيرة العرب عرضاً من جدة إلى ساحل البحر، إلى أطراف الشام، وطولاً من أقصى عدن إلى ريف العراق، ومن المذن التي بين الحجاز واليمن: اليمامة وتهامة^(٢) وهجر، وهو من مدنه الطائفة به والينبع وبلد.

وجدة - بضم الجيم - وأصلها اسم لما قرب من النهر أو الطريق الممهّد. انتهى كلامه.

وهذا مناقض لما مر من أنّ الشُعَيْبَةَ كانت ساحل مكة، ففي [السيرة] الحلبية وغيرها أن قريشاً حين بنوا الكعبة المشرفة في زمن النبي ﷺ، وكان البحر قد رمى بسفينة إلى ساحل جدة - أي الذي به جدة الآن - وكان ساحل مكة الذي قبل ذلك يرمى به السفن يقال له الشُعَيْبَةُ - بضم الشين المعجمة فلا يخالف قول غير واحد - فلما كانت السفينة بالشُعَيْبَةِ ساحل مكة انكسرت، وقيل: كانت تلك السفينة لقبصر ملك الروم، يحمل له فيها الرخام والخشب والحديد، فلما بلغت مرساها من جدة وقيل: من الشعيبية بعث الله عليها ريحاً فحطمها، فخرج الوليد بن المغيرة في نفر من قريش إلى السفينة فابتاعوا خشبها - القصة انتهى.

وفي «معالم التنزيل» في (سورة الفتح) بعد أن ساق قصة الفتح يوم فتح مكة: قال عروة بن الزبير: خرج صفوان بن أمية يريد جدة ليركب منها إلى اليمن، فقال عمير بن وهب الجمحي: يا نبي الله، إن صفوان بن أمية سيد قومه، وقد خرج هارباً منك ليقتل

(١) في الأصل: «سدم» والمثبت رواية البكري في المسالك والممالك ج ١ ص ١١١، ولديه: «فأرسل الله لوطاً إلى أهل سدوم».

(٢) تهامة ليست مدينة بل منطقة واسعة.

نفسه في البحر فمأمنه ﷺ وقال: هو آمن، قال: يا رسول الله أعطني شيئاً يعرف به أمانك، فأعطاه رسول الله ﷺ عمامته التي دخل فيها مكة، فخرج بها عمير، حتى أدركه بجدة، وهو يريد أن يركب البحر، فقال: يا صفوان فذاك أبي وأمي، أذكرك الله في نفسك أن تهلكها، فهذا أمان رسول الله ﷺ قد جئتك به، فقال: ويلك اعزب عني فلا تكلمني، قال، أي صفوان: فذاك أبي وأمي، أفضل الناس، وأبر الناس، وأحلم الناس، وخير الناس، ابن عمك، عزه عزك، وشرفه شرفك، وملكه ملكك، قال: إني أخافه على نفسي، قال: هو أحلم من ذلك وأكرم، قال: فرجع به معه حتى وقف به على رسول الله ﷺ، فقال صفوان: إن هذا يزعم أنك أمنتني قال: صدق - الحديث انتهى .

فهذا الخبر والذي قبله من القصة المتقدم ذكرهما يُشعران بأن جدة هي إسكلة مكة من أيام النبي ﷺ، وفيه نظر، إلا أن يقال: كانت إسكلة لمكة في بعض الأحوال، والشعبية هي إسكلتها دائماً، ثم إن سيدنا عثمان بن عفان رضي الله عنه استصوبها ونزل بها واغتسل في بحرهما، وقال: إنه مبارك كما في «الدرر المنظمة» بعد أن استشار الناس وجعلها خالصة لمكة، والله تعالى أعلم، وصلى الله على سيدنا محمد كلما ذكره الذاكرون وغفل عن ذكره الغافلون، والحمد لله رب العالمين .

الفصل الأول

فى فضائلها والمرابطة والصلاة فيها والمجاورة

فعن شيخ الإسلام ابن حجر العسقلانى فى كتابه: «السان الميزان» بسنده عن ابن عمر رضي الله عنهما مرفوعاً: إذا كان رأس السبعين والمائة فالرباط بجدة من أفضل ما يكون من الرباط.

وروى أيضاً بسنده عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «يأتى على الناس زمان يكون أفضل الرباط رباط جدة».

وفيه أيضاً عن على بن أبى طالب رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «أربعة من أبواب الجنة فى الدنيا: الإسكندرية وعسقلان وقزوين وعبّادان، وأفضل جسد على هؤلاء كفضل بيت الله على سائر البيوت»^(١).

وفى «شفاء الغرام» للسيد الفاسى، رحمه الله، بسنده عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «مكة رباط وجدة جهاد»^(٢).

وفيه أيضاً بسند الفاكهى إلى ابن جريج عن أبيه عن جده: «إنى لأرجو أن يكون فضل مرابط جدة على سائر المرابطين كفضل مكة»^(٣).

(١) فى مثل هذه الأحاديث يقول الشوكانى فى الأحاديث الموضوعة ص ٤٣٦: «وقد توسع المؤرخون فى ذكر الأحاديث الباطلة فى فضائل البلدان، ولا سيما بلدانهم، فإنهم يتساهلون فى ذلك غاية التساهل، ويذكرون الموضوع ولا ينبهون عليه» ثم أورد الشوكانى حديث: «يأتى على الناس زمان يكون أفضل الرباط رباط جدة» وذكر أن ابن عدي رواه عن ابن عمر مرفوعاً، وفى إسناده: محمد ابن عبد الرحمن اليلمانى، وليس بشىء، حديث عن أبيه يماثل حديث موضوعة، كما أورد كذلك حديث: «أربعة أبواب من أبواب الجنة... الحديث»، وذكر أن ابن حبان رواه عن على مرفوعاً، وفى إسناده عبد الملك بن هارون، كذاب، وانظر كذلك لسان الميزان ج ٤ ص ٧١.

(٢) شفاء الغرام ج ١ ص ١٤٠ والحديث أورد الفاكهى فى أخبار مكة ج ٣ ص ٥٢ بإسناده، وذكر محققه أن إسناده ضعيف.

(٣) أورد الفاكهى فى أخبار مكة ج ٣ ص ٥٣.

وبسنده أيضاً عن ضوء بن فيج قال: كُنْتُ جَالِسًا مَعَ عَبَّادِ بْنِ كَثِيرٍ فِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ فَقُلْتُ: الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي جَعَلَنَا فِي أَفْضَلِ الْمَجَالِسِ وَأَشْرَفَهَا.

فَقَالَ: وَأَيْنَ أَنْتَ مِنْ جَدَّةٍ، الصَّلَاةُ فِيهَا بَعَشْرَةُ أَلْفِ أَلْفِ صَلَاةٍ، وَالْدَّرْهَمُ الْوَاحِدُ بِمِائَةِ أَلْفٍ، وَأَعْمَالُ الْيَوْمِ بِقَدْرِ ذَلِكَ، يَغْفَرُ لِلنَّاسِ فِيهَا مَدَّةً بِصَرِهِ مِمَّا يَلِي الْبَحْرُ^(١).

وَعَنْ فَرْقَدِ السَّبَّخِيِّ^(٢) أَنَّهُ قَالَ: يَكُونُ فِي آخِرِ الزَّمَانِ بِجَدَّةٍ شُهَدَاءُ لَيْسَ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ شُهَدَاءُ أَفْضَلُ مِنْهُمْ.

وبسنده أيضاً عن ابن عباس رضي الله عنه إلى عبد الله بن سعيد أَنَّ فَرْقَدًا السَّبَّخِيَّ قَالَ: إِنِّي رَجُلٌ أَقْرَأُ هَذِهِ الْكُتُبَ، وَإِنِّي لِأَجِدُ فِيهَا فِيمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنْ كُتُبِهِ: جُدَّةٌ أَوْ جُدَيْدَةٌ - بِالْجِيمِ - يَكُونُ فِيهَا شُهَدَاءُ، لَا شُهَدَاءَ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ أَفْضَلُ مِنْهُمْ^(٣).

وَقَالَ الْإِمَامُ حَسْبَةُ الْإِسْلَامِ أَبُو حَامِدٍ الْغَزَالِيُّ فِي «الْإِحْيَاءِ» فِي (بَابِ أَسْرَارِ الْحَيِّ) إِنَّ بَعْضَ الْأَوْلِيَاءِ كُوشِفَ فَرَأَى جَمِيعَ الثُّغُورِ تَسْجُدُ لِعِبَادَانِ، وَعِبَادَانِ سَاجِدَةٌ لَجُدَّةٍ^(٤).

قَالَ الْفَاضِلُ الْعَلَامَةُ السَّيِّدُ مَسْعُودُ بْنُ حَسَنِ الْقَنَاوِيُّ فِي «شَرْحِ لَامِيَةِ ابْنِ الْوَرْدِيِّ» مَا نَصَّهُ: عِبَادَانِ بِتَشْدِيدِ الْبَاءِ الْمَوْحَدَةِ، وَهِيَ مِنَ الْعِرَاقِ، مَدِينَةُ عَامِرَةَ عَلَى شَطْطِ الْبَحْرِ، فِي الْجِهَةِ الْغَرْبِيَّةِ مِنَ الدَّجَلَةِ، وَهِيَ مِنْ مَدَائِنِ بَغْدَادَ. انْتَهَى.

وَأَخْرَجَ التِّرْمِذِيُّ عَنْ عَمْرِو بْنِ عَوْفٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِنَّ الْإِيمَانَ لَيَأْرُزُ^(٥) إِلَى الْحِجَازِ كَمَا تَأْرُزُ الْحَيَّةُ إِلَى جُحْرِهَا^(٦).

قَالَ فِي «الْقَامُوسِ»: الْحِجَازُ مَكَّةُ وَالْمَدِينَةُ وَالطَّائِفُ وَمَخَالِيفُهَا، أَيْ طَرَفُهَا وَقَرَاهَا وَيُنْغَارُهَا مِنْهَا، وَالْبُغَارُ هُوَ الشَّعْرُ بِتَشْدِيدِ الْمَثَلَةِ أَيْ الْبَابِ.

(١) الفاكهي ج ٣ ص ٥٣.

(٢) السَّبَّخِيُّ: ذَكَرَهُ الدَّهْلِيُّ فِي الْمِيزَانِ ج ٣ ص ٣٤٥ بِقَوْلِهِ: قَالَ أَبُو حَاتِمٍ: لَيْسَ بِقَوِيٍّ، وَقَالَ الْبُخَارِيُّ: فِي حَدِيثِهِ مَنَاقِبٌ، وَقَالَ النَّسَائِيُّ: لَيْسَ بِثِقَةٍ، مَاتَ سَنَةَ ١٣١ هـ.

(٣) الفاكهي: أَخْبَارُ مَكَّةَ ج ٣ ص ٥٥.

(٤) إَحْيَاءُ عُلُومِ الدِّينِ ج ١ ص ٢٤٢.

(٥) أَيْ يَجْتَمِعُ وَيَنْضَمُّ كَمَا تَأْرُزُ الْحَيَّةُ إِلَى جُحْرِهَا.

(٦) أَخْرَجَهُ التِّرْمِذِيُّ بِرَقْمِ ٢٦٢٩ كِتَابُ الْإِيمَانِ: بَابُ مَا جَاءَ أَنَّ الْإِسْلَامَ بَدَأَ غَرْبِيًّا وَسَيَعُودُ غَرْبِيًّا.

وعنه عليه السلام أنه قال: «إن الشيطان قد يشس من أن يعبد المصلون في جزيرة العرب ولكن في التحريش بينهم»^(١) رواه الهروي في شرحه على «المشكاة».

وفي الخبر عنه عليه السلام: «لا يجتمع دينان في جزيرة العرب»^(٢) قال الفاضل مولانا السيد فضل باعلوي مولى الدولة في كتابه «عدة الأمراء والحكام» ما نصه: ووجه الاستدلال أنه حكم بإخراجهم من أرضهم، ونقلها إلى المسلمين، لتكون كلمة الله هي العليا ويكون الدين لله. انتهى.

وثبت في الصحيحين من حديث عمر بن الخطاب رضي الله عنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «لئن عشت أو بقيت لأخرجن اليهود والنصارى من جزيرة العرب حتى لا يبقى فيها إلا مسلم»^(٣) قال أبو جعفر ابن جرير الطبري: في هذا الخبر من الفقه أنه عليه الصلاة والسلام سنّ لأُمَّته المؤمنين إخراج من دان ديناً غير دينه، الذي بعثه الله به، من كل بلدة من بلاد الإسلام إذا لم يكن إليهم بالمسلمين ضرورة حاجة.

وعن ابن عباس رضي الله عنه قال: لا يساكنكم اليهود ولا النصارى في أمصاركم.

وفي الخبر عنه عليه السلام «أخرجوا اليهود والنصارى من جزيرة العرب» قال الفاضل السيد فضل باعلوي المذكور آنفاً في «عدة الأمراء»: إن الواجب على إمام المسلمين إخراجهم من كل مِصر كان الغالب على أهله الإسلام، إذا لم يكن بالمسلمين إليهم ضرورة حاجة، ولا كانت من بلاد أهل الذمة التي صولحوا على إقرارهم فيها، إلحاقاً لحكمه بحكم جزيرة العرب، قال ابن جرير: وقد روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بتحسّو الذي قال ابن عباس في ذلك، وذلك ما حدثنا الحسن بن يزيد الخطابي أنبأنا محمد بن سليمان الحراني حدثنا يعقوب بن جعدة عن عبد الله بن محمد بن عجيل عن محمد ابن الحنفية رضي الله عنه عن أبيه على ابن أبي طالب رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «لا يترك بأرض دينان، دين مع دين الإسلام» وعن ابن عباس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم: «لا يصلح ملتان في أرض».

(١) أخرجه مسلم برقم ٢٨١٢ كتاب صفات المنافقين: باب تحريش الشيطان «ولكن في التحريش بينهم» أي: ولكنه يسعى في التحريش بينهم بالخصومات والشحناء والحروب والفتن وغيرها.

(٢) أخرجه صاحب الكنز برقم ٣٥١٤٨.

(٣) أخرجه مسلم برقم ١٧٦٧ كتاب الجهاد والسير، باب إخراج اليهود والنصارى من جزيرة العرب.

وفي الصحيح أنه ليس من بلد إلا سَيِّطُوهَا الدجال إلا مكة والمدينة وبيت المقدس، ليس نَقَبٌ من نقابها إلا وعليه الملائكة صَاقِينَ.

وفي كتاب «العقد الثمين» النقب بفتح النون وضمها وسكون القاف: الباب، وقيل: الطريق، وجمعه نقاب، ورأيت بخط العلامة شيخنا أبي المكارم الشيخ محمد سعيد بشارة الخليدي المكي حفظه الله: ولا شك أن جدة من أعظم طرق مكة وأبوابها، فتكون حيثئذ ممنوعة أيضاً من تمكن الدجال منها، أي عن المكث فيها، هذا إن صدق عليها اسم البلد، وهو الأصح، وأما إن صدق عليها اسم الباب (١) .

وقال في «إهداء اللطائف من أخبار الطائف» أن معاوية رضي الله عنه قال: سعيد مولاي أنعم الناس عيشاً، يقيظ بالطائف ويشتى بمكة ويربع بجدة. انتهى (٢).

وأما فضل المراقبة بها وبغيرها أيضاً من الثغور قول الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا﴾ (سورة آل عمران: ٢٠٠) فالرباط أحد شعب الإيمان، وموجبات الغفران، وقد ورد في فضله أشياء لم تكن في القربات، منها ما روى عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «من جلس على البحر احتساباً ونية احتياط للمسلمين كتب الله تعالى له بكل نظرة حسنة» وفي بعض النسخ «بكل قطرة حسنة» (٣).

وعن رسول الله ﷺ أنه قال: «الناظر في البحر في سبيل الله تعالى يكون له مد بصره نور يستضيء به كما بين صنعاء والجابية، وعنه أيضاً أن رباط يوم وليلة خير من الدنيا وما فيها.

وعن سلمان الفارسي قال: قال رسول الله ﷺ: «إن رباط يوم وليلة خير من صيام شهر وقيامه، ورباط شهر خير من صيام دهر» (٤). انتهى.

فكل خير ينقطع إلا عمل المراقبة فإنه يكون له ثواب رباطه إلى يوم القيامة، كما وردت به الآثار.

(١) كلمات غير واضحة في الأصل.

(٢) العجيمي: إهداء اللطائف من أخبار الطائف ص ٣٧.

(٣) أورده صاحب الكنز برقم ١٠٧٦٧ وعزاء للطبراني في الكبير.

(٤) أخرجه مسلم برقم ١٩١٣ كتاب الإمارة: باب فضل الرباط في سبيل الله.

ولله درُّ الفاضل الورع المرباط الشيخ العجلي حيث قال:

فأنا الفتى العجليُّ جُدةً مسكني
وخزانة الحرم التي لا تجهل
وبها الرباط مع الجهاد وإنما
لِهَا الوقعة لا محالة تنزل
من آلِ حَامٍ في أواخر دهرنا
وشهيدهما بشهيد بَدْرٍ يُعَدُّ
شهيداً لنا قد فضِّلوا بسعادة
وبها السرور لمن يموت ويقتل

وروى الفاكهي عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال: قال رسول الله ﷺ: «مكة رباطٌ وجدة جهاد»^(١) وعن ابن جُرَيْج قال: سمعت عطاء بن رباح يقول: إنما جدة خزانة مكة، وإنما يؤتى به إلى مكة لا يخرج به منها^(٢)، وقال ابن جُرَيْج: فضل رباط جدة على سائر المرباط كفضل مكة على سائر البلدان^(٣). انتهى.

والحاصل أن فضائلها كلها لا تُحصى، منها: أن الله شرف طريقها إلى مكة أيضاً لكون بعضه موطئاً لأقدامه ﷺ الشريفتين وأصحابه، حيث كانت بيعة الرضوان تحت الشجرة في طريقها، وإليه الإشارة في قوله تعالى: ﴿لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ﴾ (سورة الفتح: ١٨) وهي بطريق جدة، عام الحُدَيْبِيَّة، وحديبية هو المحل المعروف الآن بالشُّمَيْسِي، كما ذكره بعض المفسرين.

قال في «القاموس» الحُدَيْبِيَّة كدُوَيْبِيَّة - وقد تشدد - بئر قسرب مكة حرسها الله تعالى، أو شجرة هناك^(٤).

(١) أورده الفاكهي في أخبار مكة ج ٣ ص ٥٢ بإسناده، وذكر محققه أن إسناده ضعيف.

(٢) الفاكهي: أخبار مكة ج ٣ ص ٥٣.

(٣) الفاكهي: أخبار مكة ج ٣ ص ٥٣.

(٤) القاموس: الحُدَيْبِيَّة.

وعن ابن سلمة بن الأكوع عن أبيه قال: بينما نحن قائلون رمن الحديبية نادى منادى رسول الله ﷺ: أيها الناس البيعة، نزل روح القدس، قال: فثرنا إلى رسول الله ﷺ وهو تحت شجرة سمرّة فبايعناه.

وفى «مسلم» عن طارق بن عبد الرحمن قال: انطلقت حاجاً فمررت بقوم يصلون فقلت: ما هذا المسجد؟ قالوا: هذه الشجرة حيث بايع رسول الله ﷺ بيعة الرضوان، فأتيت ابن المسيب فأخبرته، فقال سعيد: كان أبى ممن بايع تحت الشجرة، قال: فلما خرجنا من العام المقبل نسيناها فعميت علينا فلم نقدر عليها... الحديث^(١).

وفى رواية عن ابن المسيب عن أبيه قال: لقد رأيت الشجرة ثم أتيتها بعد عام فلم أعرفها^(٢).

وقال نافع: كان الناس يأتون تلك الشجرة فيصلون عندها، فبلغ ذلك عمر بن الخطاب رضي الله عنه فأنهضهم فيها، وأمر بها فقطعت.

وروى أن عمر رضي الله عنه مرّ بذلك المكان بعد أن ذهبت الشجرة، فقال: أين كانت؟ فجعل بعضهم يقول: هاهنا وبعضهم يقول: هاهنا، فلما كثر اختلافهم قال: سيروا فقد ذهبت الشجرة.

وللبخاري عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: رجعنا من العام المقبل فما اجتمع منا اثنان على الشجرة التي بايعنا تحتها، وكانت رحمة من الله. انتهى.

ومنها أن الله تعالى شرفها بِنَزْلَاتِ الْهِبَةِ، وخصوصيات سَنِيَّةٍ دَلَّ عَلَى ذَلِكَ ورود وفد الله تعالى من جهتها، فتسرى كل ولي لله تعالى وحبر وتقى وصالح وركى إلا وهو يمر عليها، ويدخل من (إِسْكَالَتِهَا) كما هو الغالب، لأن الحجاج كلهم أضياف الله وتعالى وفى كنفه وأمنه، فهي ممرُّ الأبرار، ومقرُّ التجار، ضاعف الله فيها البركات، وأظهر الخيرات.

وأما بحرُها وهو المسمى ببحر القلزم فال ابن الوردى فى «الخريدة»: خليج القلزم ومبدأه من باب المنذب حيث ينتهى البحر الهندى فيمر فى جهة الشمال مغرباً قليلاً فيتصل

(١) أخرجه مسلم برقم ١٨٥٩ كتاب الإمارة: باب استحباب مبايعة الإمام الجيش.

(٢) أخرجه مسلم برقم ١٨٥٩ كتاب الإمارة.

بغربي اليمن، ويمر بتهامة واليمن إلى مدين وأيلة وفران، وينتهي إلى مدينة القلزم فيمر بشرقى بلاد الصعيد إلى عيذاب إلى جزيرة سواكن إلى رالع من بلاد البُجّة، إلى بلاد الحبشة ويتصل بالبحر الهندي، وطول هذا البحر ألف وأربعمائة ميل.

وأما من ساحل جلدّة إلى ساحل السويس، وهذا البحر يسمى البحر الأحمر، وأما أرض القلزم المسمّى باسمها هذا، وهي بين مصر والشام وهو بحر في ذاته، وفيه جبال فوق الماء وفيه قروش - أي سمك كبير - وحيوانات مُضرة ظاهرة ومخفية، كانت القلزم مدينتين عظيمتين فتهدمتا من تسلط العرب على أهلها، وشربهما من عين سدير^(١) وهي وسط الرمل وماؤه رعاق، وبين القلزم - وهو منتهى بحر فارس الأخذ من المحيط الشرقي من الصين - وبين البحر الشامي مسافة أربع مراحل تسمى بأرض التيه، وهو تيه بنى إسرائيل، وهي أرض واسعة ليس بها وهدّة ولا رابية ولا قلعة، ووسعها خمسة أيام في خمسة، ومن مدنه المشهورة عقبة أيلة وهي قرية صغيرة على جبل عال، صعب المرتقى يكون ارتفاعه والانحدار منه يومًا كاملاً، وهي طرق لا يمكن أن يجور فيها إلا واحد واحد على جانبها أودية بعيدة المَهْوَى^(٢). انتهى.

وبحر القلزم هذا هو الذي أغرق الله فيه فرعون وقومه، ونسجاً الله موسى وبنى إسرائيل، وحدود هذا البحر إذا قطعت من لسان القلزم إلى حد الصين في حد مستقيم كان مقدار تلك المسافة نحو مائتي مرحلة، وكذلك إذا شئت أن تقطع من القلزم إلى أقصى حجر بالمغرب على خط مستقيم كان نحو مائة وثمانين مرحلة، وإذا قطعت من القلزم إلى حدّ العراق إلى نهر بلخ شهرين.

والحاصل أن هذا البحر أهون البحار وأكثرها بركة وخيراً، قال في «الدرر المنظمة في أخبار مكة المعظمة» وفي سنة ست وعشرين من الهجرة اعتمر من المدينة أمير المؤمنين عثمان بن عفان رضي الله عنه فأنى مكة ليلاً فطاف وسعى - إلى أن قال - وحول ساحل مكة القديم وهو الشُعْبَة إلى ساحلها الآن المعروف بجدة لقربها من مكة، وخرج إليها واغتسل في بحرهما وقال: إنه مبارك، ثم خرج من جدة على طريق عسفان إلى المدينة منصرفاً.

(١) في الأصل: «سرير» والمثبت رواية ابن الوردي في الخريدة الذي ينقل عنه المؤلف.

(٢) ابن الوردي: الخريدة ص ٤٧.

وقال بعضهم: إن جدة هي قديمة على حالها من قبل النبوة ساحل مكة، واحتج بما مرَّ سابقًا من أن لها مسجدان ينسبان إلى عمر بن الخطاب، وبما مرَّ سابقًا أيضًا من كلام الشيخ جابر الله ابن فهد، ومن خروج صفوان بن أمية إلى جدة يريد ينزل منها إلى اليمن، كما في السير، وما ورد فيها من الأخبار، إذ لو لم تكن ساحلاً لم يردَّ فيها ما مرَّ، فليحرر، ويمكن الجمع بين القولين بأنها كانت ساحلاً إلى أول خلافة سيدنا عثمان ثم تركت، واستعملت الشعبيَّة ثم نزل سيدنا عثمان ليراها فردها ساحلاً، ويؤيده ذكر عمالها كما يأتي.

ثم اعلم أن البحر الذي اغتسل فيه سيدنا عثمان بن عفان رضي الله عنه هو المعروف الآن فيها ببحر الأربعين، وهو بناحية من ساحلها، ولم يزل أهل جدة إلى الآن يغسلون مرضاهم فيها تبركاً بمائه كما هو المعهود.

وصلَّى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

الفصل الثاني

في مآثرها وما احتوت عليه من سكانها

فأقول وبالله التوفيق:

قال التقى الفاسي في تاريخه^(١): إن سيدنا أبا بكر الصديق رضي الله عنه استعمل على جدة الحارث بن نوفل بن الحارث بن عبد المطلب، وكان أسلم عند إسلام أبيه نوفل، وكانت تحته درة بنت أبي لهب ابن عبد المطلب، وهو أول أمير استعمل على جدة فلهذا لم يشهد حنيننا، وخالف في ذلك الذهبي وقال: إنما استعمل أبو بكر وعمر وعثمان الحارث بن نوفل على مكة، وتوفي آخر خلافة عثمان، وهذا القول ضعيف والمعتمد الأول، لأن سيدنا أبا بكر الصديق إنما استعمل عتاب بن أسيد رضي الله عنه على مكة بعد استعمال النبي صلى الله عليه وسلم له عليها، وتوفي عتاب في نعي أبي بكر بعد موته، وهذا ما اعتمده التقى الفاسي وغيره من أن الحارث بن نوفل استعمله النبي صلى الله عليه وسلم على بعض صدقات مكة وبعض أعمالها، ثم استعمله أبو بكر رضي الله عنه على جدة، وتوفي في آخر خلافة عثمان.

وأما فقهاؤها فهم الظهيرية، وأول من سكنها منهم الشيخ على بن الصديق الجعوني، المقبور بجدة، وكان من أهل العلم والصلاح.

وهو المذكور الأشراف من بني القديمي، أول من سكنها منها السيد سليمان بن المذكور، وهو من بيت ولاية وكرامة.

وبيت المساوي أول من سكنها منهم الشيخ أحمد بن الصديق المقبور بجدة، والفقيه من أهل اليمن.

وخلاقي لا يحصون كما هو مذكور في التاريخ المتقدم ذكره.

(١) العقد الثمين ج ٤ ص ٢٩.

وبها من المآثر القديمة قبر السيدة الكريمة حَوَاءَ، أم البَشَر، وهو بالجانب الشرقى على يمين الداخل إلى جدة^(١) من باب مكة، كما اعتسّمه غير واحد من المحققين، ويؤيده ما ذكره صاحب «السيرة الحلبية» وغيره من أنَّ نزول السيدة حواء كان بجدة، فلا خلاف في ذلك بين أهل التواريخ، وأما قبرها فقد اختلف فيه، والصحيح أنه القبر الشهير بجدة كما أعلم بذلك بعض أهل الكشف^(٢)، وعلى سُرَّتِها قبة جليلة^(٣)، وفي الحديث: «من رار والديه» وفي رواية: «أبويه في كل جمعة كتب باراً» وسيأتى الكلام عليه في رحلة العلامة العياشى رحمه الله تعالى.

قال العارف بالله سيدى محى الدين ابن عربى^(٤): وقد كنت مرة اعتمرت عن والدى آدم عليه السلام، ورأيت ذلك من صلة الرحم الغافل عنه كثيرون من الناس، فرأيت الملائكة يترحبون بى وهم أكثر فرحاً بهذا الخير العظيم، ورأيت آدم عليه السلام أكثر فرحاً بهذا الخير، أو كما قال من هذا المعنى فليراجع، فزيارة قبرها يكون من جملة البر، وكذا أعمال الخير، قال بعض الأفاضل:

وفي جدة يمسى السرور مجدداً
وللطير فى أفنانها بالهنا صدحُ
ويعذب من عَيْسُذَاب أرياق ثغره
وشام بها من لذة الشرب ما يصح
وأعداؤنا أعداؤكم غير أنهم
ظلام محاه من صداقته الصبح

وقال الفاضل العلامة الشيخ عبد الله العياشى، فى رحلته المشهورة بعد أن ذكر مجيئه من المدينة إلى مكة المشرفة، وقضى مناسكه، قال ما نصه: ومنها مدينة جدة، ولما كان

(١) أصبح الموضع المذكور وسط المدينة على يمين شارع المطار للمنتجه إليه (من حواشى المطبوع).
(٢) لا يصح الاعتماد على هذا رأى القاتم على خرافة (من حواشى المطبوع).
(٣) أزيلت القبة من كل القبور، عملاً بأمر رسول الله ﷺ لعلى يؤكده «لا تدع قبراً مشرفاً إلا سويته» (من حواشى المطبوع).
(٤) رأى علماء السنة فى ابن عربى أنه رجل ضال مضل (من حواشى المطبوع).

لى رغبة قوية فى معرفة أرض الحجاز ورؤية ما بها من البلاد غير الحرمين، عازمت على الوصول إلى مدينتها لزيارتها، وزيارة ما بها من المساجد والمشاهد، كالمحل الذى يقال: إن فيه قبر أمنا حواء.

وممن جزم بأن قبر أم البشر حواء بجدة ابن خلكان فى ترجمة ابن قلاؤس الشاعر^(١)، وذكره أيضًا فى ترجمة أخرى.

ولأنها فى نفسها من أعظم البقاع فقد ورد فى فضلها وفضل المقام بها، والرباط فيها عدة آثار نقلها الأخباريون.

فخرجت إلى زيارتها بعد صلاة العصر من يوم الجمعة العاشر من شوال مع طائفة من أصحابنا المجاورين، واكترى لى شيخنا أبو مهدى حمادًا لركوبى، ولم أرَ أسرع مشيًا من حمير الحجار ولا أوطأ مركبًا ولا أقلّ تعبًا مع السرعة المفرطة فى المشى.

فقد كنت أنظر وأنا راكبها إلى أطرافى هل تحرك منها شيء مع الإسراع فى المشى، فلا تكاد تتبين لى حركة شيء منها، مع أن مركوبى ليس من أجادها، فلقد أخبرت أنه كان حمار عند رجل من أهل مكة يوصلى المغرب بجدة فيركب عليه ويصلى الصبح بمكة، وهى مسافة القصر تحقيقًا.

أقول: وهذا هو الغالب فى وقتنا هذا على أنه يركبون نحو العشرين راكبًا بعد صلاة المغرب فيصلون الصبح بجدة، وقد ركبت مرة فى الساعة الثالثة من الليل سنة إحدى وثمانين^(٢) من مكة ودخلت جدة عند شروق الشمس صبيحة تلك الليلة. انتهى.

ثم قال: وهم يتغالون فى ثمن ما هذه صفته منها فيبلغ الحمار مائة دينار ذهبًا، ولقد رأيت حمارًا عند فقيه الحنفية الشيخ الزنجبيلى رافقنا عليه من المدينة إلى مكة تحستقره العين، فأخبرت أنه اشتراه بقريب من ذلك الثمن.

أقول: وفى وقتنا تباع هذه الحمير بمكة تجيء من الشرق من ناحية (الحسا) تسمى الشروق والحساوية وكلها بيض غسالبها من مائة ريال فرانسة^(٣) وثمانين ريالًا إلى ستين إلى

(١) ابن خلكان ج ٥ ص ٣٨٩.

(٢) أى (١٣٨٢هـ).

(٣) الريال الفرانسة هو الريال النمساوى الذى فوقه صرة مارى تريزا (من حراشى المطبع).

خمسین إلى أربعین لكنها غشيمة فی المشی فتخرج فی مكة وتدرج وتسير أحسن سير، حتى أن عند خروج أهل الركوب من مكة المشرفة إلى المدينة المنورة لزيارة رسول الله ﷺ على الهجن يخرج أهل هذه الحمير بحميرهم نحو الستين والمائة حمار من مكة إلى المدينة المنورة يسبقون الهجن لا يتأخر منهم أحد. انتهى.

ثم قال: ولما خرجنا من مكة من الثنية السفلى إلى مناخ الحجاج أسفل ذى طوى، عدلنا ذات اليسار قليلا، وسلكنا في شعاب هناك، وعقاب ليست بالوعرة وبين مكة وجدة ثمانى قهاوى.

أقول: وهى الآن اثنتا عشرة قهوة ينزل المارون بها فى كل قهوة فيستريحون يشربون القهوة أو الماء ويشربون علفا للدواب، أو طعاما لهم.

فأولها: قهوة فى مقابلة التنعيم فيما أظن فى شعب مررنا عليها قرب المغرب.

أقول: وهى المعروفة الآن بقهوة البستان ثم قهوة أم الدود ثم قهوة المقستلة ثم قهوة سالم. انتهى.

والثانية: فى منفسح الوادى الذى يُخرج منه إلى رمال الحديبية.

والثالثة: عند بئر الحديبية عند منتهى الحرم، ومنها يُحرم الناس بالعمرة من شاء منهم، وحول البئر مسجد معطل قد انهدم أكثره، وقد طلبنا من أهل القهوة حبلا ودلوا حتى استقينا منها، وشربنا من مائها للبركة، لما ورد فى الصحيح أن النبى ﷺ بارك عليها حتى غزر ماؤها، أو تفل فيها.

والرابعة: فى قرية تسمى حدة قريبة من شفير الوادى الكبير الذى يأتى أصله من مرّ الظهران، وفيه أثل وعشب كثير ومزارع إذا جاء السيل.

ثم الخامسة: حول مزرعة كبيرة هناك يجلب منها بطيخ كثير إلى مكة مشهور عندهم بالجودة تسمى بحرة.

والسادسة: عندما يريد الذهاب الصعود إلى جبال يمر الطريق فى وسطها.

والسابعة: عند منقطع الجبال حيث يتحدر الذهاب إلى مكة.

والثامنة: التى عند جدة بالمحل المعروف بالرغامة.

وقد بلغنا إليها بعدما ارتفعت الشمس جداً واتسع النهار واشتد الحر، وهى مدينة كبيرة ممتدة مع ساحل البحر نحو ميلين، فى كلا طرفيها حصار متقن البناء فيه مدافع كثيرة وعسكر لا تفارقه، وقد رأيت فى الحصار الغربى منها ما يستغرب وصفه من المدافع طولا وكبرا، ورأيت فيها مدفعا له خمسة أفواه بصنعة غريبة.

وفى مرساها سفن كثيرة كبار وصغار وغالبها معمول بالشريط، صنعة عجبية ليس فيها مسمار، وهى مع ذلك كبيرة المقدار متباينة الأقطار، واسعة الأنحاء تحمل أضعاف ما تحمل غيرها من السفن.

وأسواق البلد ممتدة مع جانب البحر، وغالبها أخصاص واسعة مفتحة إلى البحر، وإلى ناحية البلد، فيها قهاوى ومجالس حسنة يبالغ أصحابها فى كنسها وتنظيفها ورشها بالماء، وفيها جلوس غالب أهل البلد، وقد اتخذوا فيها أسرة كثيرة منسوجة بشريط الدوم، بصنعة محكمة.

وكان نزولنا بوكالة هناك قريبة من المسجد، فإذا كان الليل خرجنا إلى جانب البحر، واكثرنا لكل واحد سريراً يرقد عليه بدرهم إلى الصباح.

ومسجدها الكبير من أحفل المساجد وهو المعروف بالشافعى، فيه أعمدة من الساج، مخروطة على هيئة أعمدة الرخام المخروط، طيب عودها، يحسبها من لم يتأملها رخاما أحمر، أخبرنى شيخنا أبو مهدى أنه يقال: إن أعمدة ذلك المسجد جلبت فى صدر الإسلام من كنيسة فى أرض الحبشة عندما افتتحها المسلمون.

وورنا المحل الذى يقال: إن فيها قبر أمنا حواء، وقد ذرعه بعض أصحابنا فكان قريبا من ثلاثمائة ذراع، والله أعلم بصحته.

وكان فيها مفتيان أحدهما شافعى المذهب، وهو الشيخ عبد القادر، وهو رجل حسن الأخلاق، ولقيت أيضا مفتى الحنفية الشيخ مصطفى، وهو رجل له مشاركة فى العلوم سالك على طريقة السادة النقشبندية، أدرك الشيخ تاج الدين ابن عثمان النقشبندى، وله خبرة بكلام القوم. انتهى. من الرحلة المذكورة.

ومنها قوله: وقد شاهدنا في هذه الخطرة - يعنى في السفر من جدة إلى مكة - من العافية التي بسطها الله في الطرق والقرى والأمان التام ما قضينا منه العجب، فمن ذلك أنا لقينا عيراً في ليل مظلم، تحمل أحمالاً من البَزِّ الهنديِّ والقماش الرفيع، نحو من عشرين جملاً، وطلبنا من أصحابها من نسأله عن خبر البلد فلم نجد معها أحداً، وذهبنا نحواً من ميل، فوجدنا أصحابها في قهوة مستريحين، وأخبرونا أنها كذلك حتى لو ذهبت إلى مكة لم يعترضها أحد، وأخبرونا بعجائب من مثل ذلك وقعت في أيام الأمير زيد ووالده محسن، فمن ذلك أنهم رعموا أن رجلاً جاء إلى السلطان محسن فقال له: إني وجدت بالفلاة الفلانية حملاً من البز، فقال له: ومن أخبرك أنه من البز؟ فقال: مسسته برجلي، فأمر بقطع رجليه، وقال له: لم مسسته برجلك؟ إلى غير ذلك من أمثال هذه الحكايات، ولا نعلم صحيحها من سقيمها.

ومن لطيف ما شاهدناه من أمان هذه الديار وعافيتها أن المسافرين من مكة إلى جدة ومن جدة إلى مكة يكترون الحمير للركوب، ولا يذهب صاحب الدابة معها، فإذا بلغ المكترى إلى المحل الذي ذهب إليه أرسل الحمار ولا عليه فيه، فلا يأخذه أحد إلا ربه، إن كان في ذلك البلد أو نائبه، ولكل واحد من أصحاب الدواب نائب في غير البلد الذي هو فيه.

وقد رافقنا من مكة إلى جدة ذهاباً وإياباً صاحبنا الحاج على العشاب التونسي، وكان من التجار المجاورين بمكة المشرفة في هذه السنة فكان معه جملة من أصحابه فلم يتركنا نفق في هذه السفرة ولا درهماً واحداً، فكان الإنفاق من عنده في كل ما ينوب من منازل الاستراحة وكراء المنازل وما ينوب في أيام الإقامة، فجزاه الله خيراً. انتهى.

الخاتمة

فى بعض حكايات لطيفة وغيرها. وقعت فى عرصاتها

وفى بناء سورها

قال العلامة الفاسى فى تاريخه^(١)، وفى «الدرر المنتظمة»: إن فى سنة ثلاث وثمانين ومائة من الهجرة جاءت الحبشة إلى جدة جنوداً وجروداً فى عددٍ وعُدَدٍ، فوقموا بأهل جدة فخرج الناس من مكة إلى جدة غزاة فى البحر، وأميرهم عبد الله بن إبراهيم المخزومى، عامل الرشيد العباسى، فقاتلهم وصرفهم الله، وذلك لما روى عن ابن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال: «حجة لمن لم يحج وغزوة لمن قد حج خسير من عشر حجج، وغزوة فى البحر خير من عشر فى البر، ومن جار البحر فكأنما جار الأودية كلها، والمائد فيه كالمشحط فى دمه»^(٢) أخرجه أبو ذر فى منسكه.

قوله: والمائد هو الذى يدور رأسه من ربح البحر واضطراب السفينة بالأمواج من ماد يמיד، إذا مال وتحرك، ويقال: تشحط المقتول بدمه أى اضطرب فيه. انتهى.

وفى سنة إحدى وخمسين ومائتين نُهبَت جدة وأهلها، وقتل بها قتيلاً ذريعاً، والفاعل ذلك كله إسماعيل بن يوسف بن إبراهيم بن موسى الجون بن عبد الله بن الحسن المثنى ابن الحسن السبط، بعد أن فعل أفعالاً قبيحة بمكة، فهرب عامل مكة وجدة، وهو جعفر ابن الفضل بن عيسى العباسى فتهب الكعبة، وأخذ الذهب الذى فيها وكسوة الكعبة، وأخذ من الناس مائتى ألف دينار، ثم رحل بعد مقامه فى مكة سبعة وخمسين يوماً إلى جدة، فحبس عن الناس الطعام وأخذ أموال التجار، وأصحاب المراكب بعد أن أفت المراكب من القلزم، ثم رجع إلى مكة وطلع إلى عرفة يوم الموقف، وقتل من الحجاج

(١) شفاء الغرام ج ١ ص ١٤١.

(٢) أخرجه صاحب الكنز برقم ١٠٥٩٧ وعزاه للطبرانى فى الكبير.

وغيرهم نحو ألف ومائة، وهرب الناس ولم يقفوا بالموقف لا ليلاً ولا نهاراً، ثم رجع إلى جدة فأفنى أموالها^(١).

وذكر العلامة ابن خلدون أنه كان يتردد إلى الحجارة في سنة ٢٢٢ وأنه خرج في أعراب الحجارة ويسمى بالسفاسك حتى أهلكه الله بالمجدري في آخر سنة ٢٥٢، لأنه ضيق على أهل مكة وأهل جدة تضييقاً رائداً، ثم أخذه الله أخذ عزيز مقتدر.

وفي سنة ٨٠٦ تولى أمر جدة جابر بن عبد الله المعروف بالحرّاشي، أصله من التجار فولاه الشريف حسن بن عجلان صاحب مكة أمر جدة، فقام بمصالحه أحسن قيام، وكان يحسن السياسة في استيفاء المكوس، ولكنه زاد فيها كثيراً عما كانت عليه قبل ولايته، وبني الفرضة التي بجدة ليحاكي بها فرضة صदन، وكانت فرضة جدة على غير هذه الصفة، ثم تغير عليه صاحب مكة لخبط لسانه، فقبض عليه في أوائل رمضان سنة ٨٠٩ ثم رده إلى عماله بجدة، ثم تغير عليه صاحب مكة لما نسب إليه للسيد ربيعة بن محمد بن عجلان على دوام عصيانه لعمه، فإن ربيعة هجم على مكة في رابع عشر جمادى الآخرة، وفي سنة ٨١٦ هجم المذكور على جدة في رمضان من السنة المذكورة ونهب جدة فسعى جابر أمير جدة بينهما بالصُلح، ووقع مع ذلك من جابر المذكور مخالفة لمخدومه أمير مكة في بعض أوامره، فقبض عليه بمنى، في نفر الأول ثم قرر على أمواله وأشعر بقتله، فصلى ركعتين وخرج من أجياد مع الموكلين بقتله إلى باب المسعلا فشنق به، ولم يظهر منه جزع في حال شنته، ولا في ذهابه إلى الشنق، ولا تكلم بكلمة واحدة، ودفن بالمعلا.

وكانت أدعية الحجاج عليه كثيرة في موسم هذه السنة بسبب زيادته عليهم في أمر المكس، فأصيب مع المقدور بسبب دعائهم، فإن دعوة المظلوم ليس بينها وبين الله حجاب كما في الحديث الشريف. انتهى من «تاريخ الفاسي»^(٢).

وأما سبب بناء سورها الموجود الآن لأنها كانت غير مسورة وكانت العربان في أيام الفتنة تهجم على جدة وتنهبها مراراً قال العلامة القطبي في «تاريخه»: كانت العربان كثيراً ما تنهب جدة حتى أن عربان زبيد - بضم الزاي قبيلة مشهورة قرب جدة - أسرت في أيام الفتن

(١) تاريخ الطبري ج ٩ ص ٣٤٦، شفاء الغرام ج ٢ ص ٢٩٥.

(٢) العقد الثمين ج ٣ ص ٤٠٠.

الخوارج محمد بن يوسف القاري، وكان من أعيان التجار من أهل الاعتبار فهاجموا على بيته بجدة، وأنزلوه من السطح، وأركبوه معهم على ظهر فرس ارتدغه واحد من زبيد، وأخذوه إلى أماكنهم، وهو قريب عقبة السويق من درب المدينة المنورة، ومكث عندهم إلى أن اشترى نفسه بثلاثين ألف درهم، فردوه إلى مكة بعد أن استوفوا هذا القدر منه^(١).

ونهب جدة مراراً في الفتن التي وقعت في أرض الحجاز بعد وفاة الشريف محمد بن بركات، وجرت أحوال يطول شرحها مذكور بعضها في تاريخنا: «نزهة الفكر فيما مضى من الحوادث والعبر» في الجزء الثاني والثالث منه.

وفي سنة ٩١٩ وقيل: سنة ٩١٧ أرسل السلطان الغوري الأمير حسينا الكرديّ وجهاز معه عسكرياً من الترك والمغاربة، لدفع ضرر الفرنج في بحر الهند، وكان مبدأً ظهورهم، وأمره بدفع الفتن الواقعة إذ ذاك بجدة، وجعلها له إقطاعاً فلما وصل الأمير المذكور إلى جدة بناء في هذه السنة، وهو الموجود الآن، وكان ظلوماً غشوماً يسفك الدماء، ولا يرحم من في الأرض ليرحمه من في السماء، وكان ينصب أعواداً للصلب والشنق (والشنكلة) وأقام جلادين للقتل والتسويط والضرب والبهدلة، فأى مسكين وقع في يده قتله بأدنى سبب، وكان أكلوا يستوفى الخسوف وحده، مع أرغفة عديدة، ونفائس له معدة، وكان أصله كردياً دخليلاً في وظائف الجراكسة، فأراد الغوري إبعاده، وكان معتنياً به فأعطاه جدة، فلما أتى جدة سورّها وبنى أبراجها وأحكامها، وهدم كثيراً من بيوت الناس، مما يقارب موضع السور، لوضع الأساس، واستخدم عامة الناس في حمل الحجر والطين، حتى التجار المعتبرين وسائر المتسبيين، وضيق على البنائين بحيث يحكى أن أحدهم تأخر قليلاً عن المجيء فلما جاء أمر أن يبنى عليه حياً فبنى عليه واستمر قبره إلى يوم الجزاء، إلى غير ذلك من الظلم الشديد والجور العنيد، وبنى السور جميعه في دون عام من شدته وغشمه وإقدامه وظلمه. انتهى^(٢).

وكان طول أساس السور المذكور في الأرض اثني عشر ذراعاً، وطول المحيط بالبلد من جهة القبلة واليمن والشام ثلاثة آلاف ذراع، غير الأبراج، وهي ستة أبراج، دور كل برج منها ستة عشر ذراعاً بجدرانها، وعرض جدار السور أربعة أذرع، وأما الأبراج فطول

(١) النهر والى: الإعلام بأعلام بيت الله الحرام من ٤٤٤ - ٤٤٥. (٢) النهر والى: الإعلام ص ٤٤٥.

الشامي واليماني على وجه الأرض خمسة عشر ذراعاً، والبرجان القبليان الملاصقان لباب البلد المسمى أحدهما باب الفتوح وهو الأيمن، والآخر باب النصر وهو الأيسر، وطولهما على وجه الأرض أيضاً كذلك، وأما البحريان فقد نزل بهم الغواصون في البحر اثني عشر ذراعاً، وجميع ما ذكر من الأذعة فبذراع العمل وهو ذراع ونصف بذراع التجار^(١).

ثم ما زال الأمير حسين الكردي يقتل ويشنق في جدة بغير حق حتى توجه إلى الهند، ثم سفك السدماء بأرض اليمن، وافتتح في طريقة مملكة بنى طاهر ظلماً وعدواناً، بعد حروب يطول شرحها، وأقام بها نواباً له، وكانوا ملوكاً من أهل السنة والجماعة، ثم رجع إلى مكة المشرفة، وكانت إذ ذاك دولة الجراكسة قد انقضت بمصر، وتوجه الشريف أبو ثُمَيَّ بن بركات وعمره اثنتا عشرة سنة إلى مصر ورجع مسروراً بما طلب من السلطان سليم، وأمره بقتل حسين الكردي، فنصره الله عليه وأخذ الأمير حسين الكردي مُقْبِلاً من مكة إلى جدة، ورُبط في رجله حجر كبير وغُرِقَ في بحر جدة في موضع يقال له (أم السمك) فأكلته الأسماك بعد أن كان من الأملاك، وتفرق في البلاد جنوده وأعوانه بكذا ﴿وَجَدُوا مَا عَمِلُوا حَاضِرًا وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا﴾ (سورة الكهف: ٤٩) كذا في «تاريخ القطبي»^(٢).

^(٣) وفي أوائل سنة ١٢١٨ سادس شهر محرم الحرام سافر أمير مكة الشريف غالب بن مساعد من مكة إلى جدة خَوْفًا من طائفة الوهابيين^(٤) حين أقبلت على مكة بعد خرابهم للطائف وقتلهم لأهله بغيا وُعْتًا^(٥)، فترك مكة ونزل جدة للحصار، وبقيت الرعايا بمكة لا

(١) ابن فرج: السلاح والعدة ص ٤٠: وذراع التجار التي أشار إليها المؤلف هنا تبلغ ٧٧,٥ سم، فتكون ذراع العمل التي قدر بها المؤلف أبعاد سور جدة هي ٧٧,٥ سم × ١,٥ = ١١٦,٢٥ ستمتر (المكاييل والأوزان الإسلامية ص ٩١).

(٢) الإعلام للنهر والى ص ٢٤٦ وما بعدها.

(٣) الحواشي من هنا إلى قوله: «تلتصق في الزلّة» ص ٤٦ مما كتبه الشيخ حمد الجاسر في هذا الموضع من المطبوع.

(٤) كلمة الوهابيين ألصقها بدعاة الإصلاح أعداؤهم للتفتير من قبول تلك الدعوة، ولكنها أصبحت تطلق على كل من دعا إلى تطهير العقيدة السلفية من البدع والخرافات، والله در الملا عمران صاحب لنجة حيث يقول:

إن كان تابع أحمد متوهباً فأننا المقر بأننى وهابى

(٥) ما حدث في الطائف أكثره - إن لم يكن كله - من البوادي الزبية منه، وقد أوضح ذلك الشيخ عبد الله ابن الشيخ محمد بن عبد الوهاب في رسالة مطبوعة معروفة في كتاب «الهدية السنية».

يقر لها قرار، وقد استسلم أهلها للشهادة، وطلبوا من الله الحسنى وزيادة، حتى قال قائلهم.

مَسَاكِينُ سَكَّانُ أُمِّ الْقُرَى
فَكُلُّهُ يَشُوخُ عَلَى نَفْسِهِ
يُقَضُّونَ أَيَّامَهُمْ كُلُّهَا
عَلَى أَسَفٍ أَوْ عَلَى عَكْسِهِ

وذلك بعد أن دافع أشد المدافعة وقاتل أعظم المقاتلة، ولكن رحف عليه هذا الخارجى^(١) بالتغلب والأعراب، وهم كالبهائم والوحوش إلا أنهم أحزاب، وقد ذكرت القصة تفصيلاً في الجزء الثالث من تاريخنا المسمى «نزهة الفكر في الحوادث والعبر» وكان لما استولى سعود الوهابي على مكة وما جرى له في عرصاتها من كل طريق وسكة، بذل حرم الله بالخيبة بعد الأمان، وخالف في أفعاله ما جاء به القرآن^(٢)، أرسل إلى جدّة على ابن عبد الرحمان شفيق المضايقي عثمان، بكتاب لأهل جدة يطلب منهم الدخول في طاعته، وانخراطهم في سلك جماعته، فأجابوه استهزاءً بعقله، وسخروا من حماقته وجهله وقالوا: بأننا رعية لمولانا الشريف، فطاعتنا من طاعته، ولا نكون إلا من جماعته، وعلى كل حال هب على الفرض والتقدير، لو فرض أننا نطيعك ونعصيه، ونقربك ونقصيه، وندخل معك في هذا الدين، ونقر على رعمك أننا من المشركين، هل تطلب منا شيئاً من الدراهم؟ أم يصبح الدخول في دينك بدونها؟

فلما قرأ الكتاب، فرح بما فيه من الجواب، وظن من قلة عقل هذا الأحمق أن هذا الكلام حق، وهم يسخرون من حماقته، ويعجبون من رقاعته، فأرسل يطلب مائتي ألف

(١) وصف أتباع الشيخ محمد بأنهم خوارج أصله أن الدولة التركية وأنصارها لكي ينفروا الناس من قبول تلك الدعوة السلفية وصموا أهلها بالخروج، وقد تصدى علماء الدعوة للرد على هذه الفرية، وأوضحوا أنهم براء من كل مذهب يخالف الكتاب والسنة.

(٢) بل الأمر بعكس ذلك، فقد طهر الإمام سعود بيت الله مما كان يجرى حوله من البدع والخرافات وأمور الضلال، وهذا مما اعترف به كل إنسان منصف حتى من علماء مكة أنفسهم، كما أوضح ذلك الإمام الشيخ عبد الله ابن الشيخ محمد بن عبد الوهاب في رسالته التي سبقت الإشارة إليها.

ريال، وستين ألف مشخص عتيق، وستة آلاف ريال من القماش الرقيق، فسوجه لقبض الأموال في الحال وركب متن الطريق، بكل فاجر رنديق^(١) وتوجه إلى جدة، وفي قلبه لقبض الدراهم حدة، وكان يوم الجمعة الثاني والعشرين من محرم سنة ١٢١٨.

فخرج قبل صلاة الجمعة، معه المنافقون والكافرون: ﴿وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ﴾ (سورة الشعراء: ٢٢٧) وكان مدة إقامته بمكة أربعة عشر يوماً، ولما أناخ بساحل جدة، وقد استعد له الشريف بالسلاح والعدة، فتبسم له فَمُ المدفع بالقلل، وصار يُشتتهم من محل إلى محل، فحملوا حَمَلَةً رجل واحد على السور، وراموا ينقزون وينهبون القصور، فتشتتهم المدافع حتى ينتهزمون، وما زالوا على هذا الحال مدة بلياليها ثلاثة أيام، ولحومهم يشويها البارود، وسعود يُزِينُ لهم الأمانى والوعود، وإليس يقول له: المال هنا لا نعود، فكانوا لا يصلون إلى المخيم، إلا وقد شاهدوا نار جهنم.

وما زال هذا الشقى يقاتل تَجَبُّراً وعناداً، حتى مضى له ثمانية أيام، ثم ارتحل عنها بالخزى وقام، فملاّت قتلاهم السهل والوهاد، حتى شبعت الوحوش من تلك الأجساد، وجاء تاريخه (منقلبه سعود مغلوب) فارتحل هذا المعكوس، وقد رأى من الشريف بجدة حرب البسوس، فتوجه الشقى من أشراف مكان إلى حيث يطلع قرن الشيطان^(٢).

وفي يوم من بعض الأيام ورد عبد الوهاب أبو نقطة وظن أنه يجد بمكة سعود، ويقاثل معه بجيش ويعود، فما وجده إلا وقد خذل، فلم يدخل مكة المحمية ونزل بجوشه على عين الحسينية، وخطر ببال هذا المرقد^(٣) أنه يقاتل بنذر جدة ويحقد، فأقام بالحسينية بباض يومه بقومه، وأرسل للشريف عبد المعين كتاباً ومعه خمسة عشر ريالاً، وكتب فيه فاسد العقل فقال - وكان الشريف عبد المعين من عمال سعود: بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ من عبد الوهاب أبو نقطة إلى عبد المعين بن مساعد، السلام عليكم

(١) لا تجب الإطالة بالتعليق على الكلمات البديئة التي لا تليق بعامل، فضلاً عن عالم، ويظهر أن الحضراوى استغنى كثيراً مما ذكرنا هنا من مؤلف ابن عبد الشكور الذي نشرت مجلة «العرب» خلاصته. (س ١٠ ص ٨٠١ إلى ٨٦٨).

(٢) يشير إلى حديث معروف، إلا أن العلماء المحققين قد أوضحوا أن المقصود به بلاد العراق لا بلاد نجد، فتلك شرق المدينة.

(٣) كلمة المرقد سيئة استقاهما الحضراوى من سلفه ابن عبد الشكور.

ورحمة الله وبركاته - اعلم أن قصدي أخذ جدة، واستعديت لها بالسلاح والعدة، ومدد حبلت بهذا النادى نفذ رادى، فخذ لى بخمسة ريال دقيق وخمسة ريال علكى، وخمسة ريال سمن، فلو ربما يطول علينا زمن الحصار، يلحقنا من عدم الزاد مضار، وأرسل لنا قدر مائة سلّم ننقز عليها السور، ونهجم على البندر المذكور^(١).

فقرأ الشريف عبد المعين كتابه بمحضر من أهل مكة، وأناس من جماعته فأخذهم العجب من غباوة عقله وحماقته، فأرسل له مع رسوله كل ما طلب وفاض به الأمر إلى العجب، فتوجه من الحسينية إلى أن وصل نصف طريق جدة، وحرّض على القتال جنده، ولم يتجاوز (الركانى) بجنوده حتى خفق ربح الدبور بينوده، فنأى عن الكفاح، وامتنع عن الرواح، ورجع ثانياً القهقري، ونزل يفناء أم القرى، فسأله لم رجعت عن القتال أيها الأمير وأنت من رجال الحروب، وأهل التدبير؟ فقال: قد أسلم على يدى كل من كان بجدة وأطاع، ولم يبق بيننا قتال ولا نزاع، فانظر لهذا الكذب الأصقع كيف يروم بهؤلاء الأوغاد أمراً دونه خرط القتاد، كيف وهو يعلم أن سعود ما قام عنها، ورجع، إلا بعد ما نصنع؟ مع أنه أحد جبابرة العالم، ولكن كما قيل:

ذُو الْجَهْلِ يَفْعَلُ مَا ذُو الرَّأْيِ يَفْعَلُهُ

فِي النَّاقِيَاتِ، وَلَكِنْ بَعْدَمَا افْتَضَحَا

وفى شهر محرم أيضاً من سنة ١٢١٩ أقبلوا لقتال أهل جدة المسلمين أعداء المؤمنين، فأحاطوا بجدة وأطرافها أراذل الأعراب وأجلافها، فنادى شريف مكة سيدنا الشريف غالب - وكان قد ملكها - على سكان البلد الحرام بحمل السلاح، والخروج إلى الزاهر (نفير عام) فخرج الناس على طبقاتها إلى الزاهر، حاملين السلاح، يسيئون من وقت المساء إلى الصباح، حتى مضى لهم سبع ليال، فتحقق انكسار فرقة الضلال، بوصول السيد عبد الله ابن شنبر مبشراً بتحقيق الخبر على (أن) اثني عشر ألف مقاتل أناسحت بذلك الساحل، وأحاطوا بالسور، وفى كل يوم يحملون على البلد حملة واحدة، ولم يجسّدوا من الله مساعدة، فيعودون إلى الخيام، فإذا قتل منهم خلق كثير، ينفرون كنفرة الحمير، ويقع

(١) لا شك أن هذا الكتاب مستنطق وليس صحيحاً، يدل على ذلك أسلوبه وهو منقول عن كتاب ابن عبد الشكور.

عليهم في اليوم التالي كالأول من زيادة أعمال القنبرة والمدفع، حتى أفنى منهم جملة، حتى مضى لهم ثلاثة أيام فارتحلوا بالويل في جنح ليل، وامتلات من قتلاهم الحفرة، فتوجه ابن شقبان على طريق الوادي وأصبح بالمضيق، وأخذ عثمان طريقاً غير هذا الطريق.

وفي ثمانية عشر من شعبان سنة ١٢٢٠ في أوان الترحيم أناخ على ساحل جدة المارق من الدين المضايقي عثمان، بجملة من العربان، وكان وروده إليها غدراً واختلاساً، قبل أن تَهْبُ أَعْيُنُ الحراس من النُصَاس، لكن أخطأتُ استه الحفرة وما رجع منها إلا بالخبية والحسرة، فبقسم قومه من ثلاث جهات، وجعل خلفهم الخيل حتى التصقوا بسور البلد وقد صبحوا ومعهم كثير من السلالم وقربوها، ومعاول من الحديد لأحجار السور لينقبوها، ثم صعد جانب منهم على تلك السلالم فرقى، ولم يكن إلا كلمحة قبل أن يتكاملوا عليها حتى ضربت عليهم المدافع والقناير، حتى انهزمت الفئة الظالمة - ومات كثير منهم - إلى مخيم عثمان بالخبية والخسران.

ثم عاد عثمان العنيد بجيشه إلى قرية المدره، وأعمل رأيه في مكيده مبتكرة، فجعل يرأسلُ العربان من كل مكان، فكروا عليه حتى امتلأ الوادي، وكلما اجتمع عليه ناس في هذه المدة يرسله إلى طريق جدة، وأبقى لمحاصرة جدة واهس شيخ ريبد، فكم قتلوا حولها من الفقراء والمساكين، حتى وقع الفناء منهم في التكاثر الذين يجمعون الحطب والحشيش كما قيل:

يَعْدُونَ قَتْلَ الْمُسْلِمِينَ تَقَرُّبًا

وَهَيْهَاتَ (هَيْهَاتَ) التَّقَرُّبُ بِالْبَعْدِ

وكان قد اشتد الحصار على مكة وغلا الأسعار وعُدم القوت وفنى السجود، حتى أكل الناس الجلود، فبلغت بمكة الكيلة مشخصين، من الحب والرر، وقس على ذلك.

ثم إن الشريف غالب أسير مكة وَسَطَ ناساً للصليح، وأن يدخل تحت أمر سعود، ورأى في ذلك إحياء لأهل مكة من الهلاك والجوع والحصار، فتم ذلك وكان، ثم فرق جنده الأتراك وغيرهم على ممالك كالبيع واليمن وسواكن ومُصَوِّعٍ وغيرها، ونزل

هو وعبدى باشا، والى جدة، وأرسل مصطفى كتخددا جدة نائبا على البندر، يجمع العشور.

ثم فى تسع وعشرين محرم سنة ١٢٢١ أرسل إلى بندر جدة أربعين خيالا من الأتراك مع تفقجى باش، وعين لهم ما قرره من المعاش، فما زالوا يساحتها مقيمين، خمسة أشهر بشغرها مرابطين، ثم لما اطمأن على رعيته من الفتن، وسكن روعهم من المحن، عن له أن يتوجه لإصلاح بندر جدة وتحصينه بالخندق والصور، فتوجه من مكة إليها فى غرة صفر، وفى اليوم الثانى صبح البندر فنزل فى دار الوزارة، ومستقر الإمارة.

وفى يوم الجمعة رابع شهر صفر نهى عن شرب الدخان بجدة فى الأسواق، وأمر بمنع بيعه فى الدكاكين على الإطلاق، لأنه كان من جملة مذهب الوهابيين.

ثم أمر بممارة الخندق ورأى أن عمله بالمساحى صعبا على السفلة يحتاج إلى مدة مطوكة، فاختر بنائه بالبقر أسهل وأيسر، واشترى ثمانين ثور، لطفى التسب والجور، وجمع المعلمين أهل الهندسة والصناعة، وجعل أربعين يشتغلون من جهة الشام، وأربعين من جهة اليمن، فشرعوا فى تعكيره كما أمر، من أول شهر صفر، وما زالوا عليه مجتهدين شمسالا ويمينا، إلى شهر جماد الثانى، وهم آخذون فى تشييد تلك المباني، ثم لم يبق للشغل بالبقر محل، لغشيان الماء باطن الخندق، ووجدوا حجرا جهة الشام قدر مائة ذراع يقال له: المنقبة لصلابة أحجارها متصعبة، فأمر الحجارين أن يفكشوها بمعاول الحديد، ويحرقونها بالنار، وما زالوا مجتهدين الاجتهاد الثام، إلى آخر العام، فجاء كما تراه خندقا يروق المخاطر ويشوق الناظر.

أقول: والآن قد انسد وانهار عليه التراب، ولم يبق له إلا الآثار، وكانت قد تحصنت البلاد به غاية التحصين وتمكته نهاية التمكين، وانقطعت آمال العدو عن المطامع، كما هو نص فى الواقع.

وفى يوم الأحد ثانى جماد الثانى سنة ١٢٢١ أمر ببناء برج على نفس باب (البغار) المسمى بالعلم يمنع الداخل إلى المرسى إن قصده عنوة، فبنوا الأساس حتى اعتلى عن وجه الماء ثم تركوه إلى ما.

وفى ثمانية عشر صفر كان وصول حمد بن ناصر ومعه أهل الدرعية من رؤساء الفئدة الوهابية، فلمسا وصلوا إلى مكة بكتاب من سعود، وكان صاحب مكة بجدة فنزلوا إليها لملاقاة الشريف، ولإظهار ما جاءوا به من الإفك والتزييف، فانعقد الصلح بينهما، وزال الإيهام واتضح الأمر اتضاحاً تاماً، ونزل حمد بن ناصر إلى مسجد عكاش في الحال، وقرأ رسالة جدّه النسي يُكفّر فيها المسلمين^(١)، وأمر الناس وتجار البلد، وسكانها وساداتها وأعيانها، وما زالوا يحضرون قراءتها حتى أتمها، وخلط فيها ابن عبد الوهاب، وآثر الخطأ على الصواب، وهى فى الحقيقة هذيان، يضحك منها الصبيان، تلخيص ما فيها: تكفير جميع من فى الأرض بالطول والعرض.

وفى يوم خمسة وعشرين من شهر صفر أمر يهدم قبب الصالحين، لتطيب نفوس أولئك المسعّدين، وأمر على أهل جدة بالإمساك عن شرب التبنّاك، وكل ذلك تسترا، ومدّاة لإخماد نار الفتنة، وما أخرج الناس على طاعتهم على مثل هذا المقدار، غير ما وقع لبلد الله من الحصار، وإلاً فمعاذ الله أن يرتضوا بالدخول فى دينه المعوج، والخروج من الدين الحنيف الأبلج^(٢).

وأمر الشريف بإبطال نَدْب نوبته^(٣) ونوبة والى جدة حتى يفرج الله هذه الشدة.

(١) يقصد رسالة من الشيخ محمد بن عبد الوهاب، رحمه الله، وهو لم يُكفّر إلا من كفره الكتاب والسنة، كما يعرف ذلك من اطلع على مؤلفاته ومسؤولاته أنصار تلك الدعوة السلفية والقول بأنه يُكفّر المسلمين فرية قديمة، تصدى للرد عليها علماء الدعوة الإصلاحية منذ عهد الشيخ، رحمه الله، إلى هذا العهد.

والشيخ حمد بن ناصر بن معمر الذى تولى قراءة تلك الرسالة من كبار علماء الدعوة السلفية وهو الذى تولى مناظرة علماء مكة فى ذلك العهد حتى أقنعهم بالحجة والبرهان بصحة تلك الدعوة الإصلاحية، وأنها حقيقة الدين الإسلامى، كما أوضح ذلك فى رسالته «الفواكه العذاب» المنشورة فى كتاب «الهدية السنية».

(٢) الحضراوى من أولئك الجهال بحقيقة دعوة الشيخ محمد، رحمه الله، فهو لم يأت بدين جديد، وإنما جاء مجدداً للدين الإسلامى الحنيف الذى ألصق به الجهال من الخرافات والبدع وأمور الضلال ما جعله يبدو غريباً على الحضراوى وأمثاله، كما جاء فى الحديث الشريف: «بدأ الإسلام غريباً وسيعود غريباً كما بدأ».

(٣) يقصد الموسيقى التى تدق له أو لوالى جدة.

وفى سنة ١٢٥٢ كان أول وصول القنصل الانكليز بجدة وتوطنه بها، ونصب له بها (بنديرة) وهى أول بنديرة^(١) نصبت بجدة، ولم يعهد توطنهم بها قبل ذلك.

وفى سنة ١٢٧٤ كان بها فتنة عظيمة وهو أن أبناء إبراهيم جوهر تخاصموا مع صالح جوهر، كانوا رعية الانكليز، فأحب صالح جوهر أن يكون رعية للدولة العلية لقول الله تعالى: ﴿وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ﴾ (سورة المائدة: ٥١) وأدار (بيرق)^(٢) سفينته عثمانى، ضدًا فى أبناء إبراهيم جوهر، والحاج فرج يسر، كونه كان مُعَصِّدًا لهم، فأشار الحكومة فى ذلك، أى على علامة سلطان الإسلام، وحامى حى بلد الله الحرام، ومدينة النبى عليه الصلاة والسلام، فحين رأى القنصل ما ذكر، أرسل لأحد قباطتهم، وأمره أن ينزل البيرق ويضع بيرق الانكليز محله ففعل، فغضب حينئذ القنصل، وأرسل إلى صالح جوهر، وحبسه لتعديه وخروجه على حكومته بغير أصول عنده، فاغتاض قائم مقام جدة لذلك وأرسل لكبير الحضارم: حيث لم يكن عندى بجدة عساكر بكثرة، فغلى جملة من الحضارم، بالسلاح يمرون على بيت القنصل ترهيبًا له، وهذا من سخافة عقل القائم مقام، وعدم درايته بأصول الأحكام، وأن العامة والرعاع إذا قامت لا يردّها شيء.

وكان ذلك القنصل المذكور أحقق من هَبْنَقَة، وأشام من طويس^(*)، حين مَدَّ يَدَهُ للبيرق وقلمه، ودَعَسَهُ وقد رام، وما خشى الحجة والالتزام.

وفى الحديث: «الفتنة نائمة، ولعن الله من أيقظها»^(**) أو كما قال - فحين سمع الرعاع من الناس، والغوغاء هذه الفعلية، أخذتهم دائرة الغفلة، وربما كانت تتداوى هذه الأمور بأقل من ذلك، ولكن المقدور يدور، والله عاقبة الأمور، كما قيل:

إِذَا أَرَادَ اللَّهُ أَمْرًا بَامْرئٍ
وَكَانَ ذَا عَقْلٍ وَسَمْعٍ وَبَصَرٍ
أَصَمَّ أذْنَيْهِ وَأَعْمَى قَلْبَهُ
وَسَلَّ عَقْلَهُ سَلَّ الشَّعْرُ

(١) البنديرة: العلم.

(٢) البيرق: العلم.

(*) انظر فى أشام من طويس مجمع الأمثال للميداني ج ١ ص ٢٥٨.

(**) أخرجه صاحب اللكنز برقم ٣٠٨٩١ وعزاه للرافعى.

حَتَّى إِذَا أَنْفَدَ فِيهِ حُكْمَهُ
رَدَّ إِلَيْهِ عَقْلَهُ لِيَعْتَبِرَ
فَلَا تَقُلْ فِيمَا جَرَى كَيْفَ جَرَى؟
فَكُلُّ أَمْرٍ بِقَضَاءٍ وَقَسْدَرُ

فاحتزم أهلُ جدة والحضارم، وبعض من المولدين الأجارم، وصاروا قتلا ونهباً في كل جنس يخالف دين الإسلام، ولم يدروا عن شروط المستأمنين وأهل الذمة والمعاهدين، في دار الإسلام، وأنه لا يجوز التعدي عليهم شرعاً، وإن كان المذنب واحداً فما ذنب الجنوس الآخر ﴿إِنْ هُمْ إِلَّا كَالْأَنْعَامِ﴾ (سورة الفرقان: ٤٤) فثارت الفتنة ونهبت أموالهم بعد الذبح كأن لم يكونوا.

وكان الباشا والى جدة وهو محمد نامق باش مكة المشرفة، حتى خلت جدة من الفرنج أجمع، منهم من أسلم، ومنهم من أسير، ومنهم من تردى وقتل الجميع، ثم بعد شهر أو أزيد أتى مركب فرنج حرّبيّ، ورمى بالقلل على جدة، ففى ذلك اليوم كم من هارب، وكم من خارج من محلّه، وصغفت أهلُ جدة هاربين على مكة ونحوها، ولم يصب البلد من قتلهم شيءٌ غير صهريج أتت عليه قلعة، ولأن قلعة جدة لم يكن عندهم أمرٌ بالرمى على المركب المذكور، ولأن كان أهلُكوهم من أول وهلة، ثم انصرفوا بعد نزول الوالى، وبعض من أكابر أهل مكة ورؤسائها، وساسوا الأمور، وأخذوا عليهم مكاتبة بفعالهم تعديهم، وذهبوا إلى حال سبيلهم.

ثم بعد أيام قلّتل أتى أمر من مولانا السلطان عبد المجيد، برّد أموال السهم والقصاص ممن فعل بهم، سياسة شرعاً لكونهم من أهل الذمة، فأخذ الوالى المذكور من أهل جدة، والمولدين بها، اثنى عشر رجلاً، قطع رؤوسهم ثم الشيخ سعيد العمودى، لكونه شيخ الحضارم، وعبد الله أغا فران محتسب جدة، كذلك قطعت رؤوسهما بالبنت، وأخذ جمعٌ من أهل البلد والعامّة نحواً من أربعين رجلاً سقّروا إلى (الاستانة) ثم أطلقوا بعد مدة ورجعوا سالمين، ثم أخذ تجار جدة وشيخ السادة والقاضى وسقّر، فرجع القاضى بعد سبع سنين، وبعضهم توفوا بتلك البقاع، والحكم لله يفعل ما شاء، وكانت أحوال مزعجة

لا يطيق القلب سماعها، تحتاج إلى مجلدات، وإنما ذكرت هذه زبدتها، والله الأمر من قبل ومن بعد.

وفى سنة خمس وسبعين ومائتين وألف كان أول سنة مجيء محمّل أهل مصر، من طريق البحر على جدة، ثم يطلع من البحر بموكبه من جدة إلى مكة، وهذا لم يُعهد سابقاً أبداً مطلقاً، وذلك بأمر والى مصر محمد سعيد باشا، حتى أهلكه الله بعد ثلاث سنوات سنة تسع وسبعين، رجع المحمّل من البر على عادته من مصر إلى مكة.

وفى تلك المدة كثرت مراكب (بوابير) البحر فى بحر القلزم من جدة إلى السويس، حتى بلغت إلى ثلاثة عشر بابوراً، وهى للحجاج من أعظم المنن، لأنّ الغالب لمن ركب فيها السلامة [١] فجعل والى مصر وكيل (الكبانية) بسندر جدة المحمية رئيس التجار، معدن الفخار الذى رفعه الله بأعلى بساط، الأمير عليها الشيخ أحمد المشاط، حفظه الله، فكان يسوس أوامرها، وخصوصاً يرأف ببضائع التجار مع شدة أمره على المتوكلين، وبالحجاج المسافرين، بخلاف غيره من الأمراء فإنهم لما أمروا أكلوا البراطيل والرشا، ورادوا على حجاج بيت الله حيث لهم جواسيس على الحجاج (إن كان تبغا تنزل قبل غيرك وتسلم، هات النفر دينارا رايد على الكرا) فتجارتهم خاسرة، وبيعتهم بايرة، ولقد مدحت الشعراء هذا الأمير بقصائد أرسلت إليه من مكة ومن جدة ليس يحويها هذا السفر، فأجاز الوفاة، وأنجز السداد، ألهمنا الله وإياه الرشاد.

وفى سنة ١٢٨٠ جددت عمارة المسجد الذى على البحر المعروف بمسجد عكاش لأنه من المساجد القديمة، وأتقن وأحكم، وكذا الميضاة التى هى بجانبه، وكذلك ما اندرس من المسجد الذى بالقلعة، ويعرف بمسجد عمر.

وفى سنة ١٢٨١ فى شهر صفر ورد إلى جدة عساكر مصرية عزيزية، وأقاموا فى محل (القليلة) الخارجة، فقل الماء على أهل جدة وضاق بهم ذرعاً، كما قيل:

من غَصَّ دَاوَى شَرْبِ الْمَاءِ غُصَّتْهُ

فَكَيْفَ يَنْمَلُ مَنْ قَدْ غَصَّ بِالْمَاءِ

(١) كلمة غير واضحة فى الأصل.

واحتاج أهل جدة والقاطنين بها ذلك فأبعدوهم عنها في محل بينهم وبين جدة ساعة ونصف عند آبار عذبة .

وفي سنة ١٢٨٣ كان قائم مقام جدة (نورى أفندى) رجل أصله من (الارانطة) كان كاتباً على (العرضى) وقيل على القرابة الارانطة ثم صار على شونة مكة كاتب، وكان فى ضيق من العيش فساعده الأقدار فتولى قائم مقام الوالى جدة ثم جمعت له نظارة شونتها مع القائم مقام فمكث بها مدة سنوات فظهرت صولته وهابه الناس، ثم إنه انقطع لتمدن البلد فقطعها من الأرض طول ذراع (؟) من سائر البلاد، وشغل فيها أهلها، والذي لم يشتغل يؤجر بدلاً عنه وسدّ شيئاً من ساحل البحر، من ناحية (الكمرى) حتى أنه دخل فى البحر نحو خمسة عشر ذراعاً من كل ناحية من الطول، وأما العرض فجعلها نظير (مينة إسكندرية) وأتقن بناءها وكانت أولاً (السنايك) تلصق فى الزلّة، والبضائع تصير متراكمة وربما يتلف بعضها، وفى وقت الحج يضيق على الحجاج العبور، ثم من الجهة الشامية هدم السور وأدخله إلى جهة البحر، وسدّ من تلك الناحية وساوى بين الأرض، ثم إنه سقّف جميع أسواقها حتى صار الإنسان لا يمشى إلا فى ظل، وأمر بهدم العشش من الدكاكين والقهاوى، وجعله كله صندوق، فصارت من قبيل (غورية مصر) والسكرية، وجعلها ميزانا واحداً، وكان قبل ذلك دكان خارج، والآخر داخل، فوسع فى الصنادق كل ذلك بالقوة القهرية، وبالمداواة السياسية، وأمرهم بنقش الأخشاب، وكفّ أهلها عن المقاتلة مع بعضهم، وطار صيته، ودخلت هيئته فى قلوب الرعية، حتى صاروا يخوفون به الأطفال، وأمر بقطع (كدأوى) من القمام على بعضها كأمثال الجبال، فسدّ بها البحر من ناحية الفرضة ثم من ناحية المعمار عمل سوقاً وبنى فيه دكاكين صغيرة وسقّفه بالأخشاب ورونقه يعرف بالنورية، وجعله للخضرية والجزارة، وجعل فيه قهوة لطيفة، وكان طلب منى تاريخنا لهذا السوق فقلت :

عَرَّجْ عَلَى أَرْجَاءِ جَدَّةٍ يَا فَتَى
وَانْظُرْ إِلَى السُّوقِ الْجَدِيدِ الْمُثَبَّتِ

طالع سمود اليمن فوق بساطه
 يا حسنه لما رآنا متلفنا
 قد أسس البنيان (نورينا) الذي
 ما مثله في جده أبداً أتى
 (قائم مقام) يا له من همّة
 في فعله الخيرات صيفاً والشتا
 في مدة السلطان عز نصره
 (عبد العزيز) البرّ، لى كُنْ منصتا
 وأمير مكة والحجّاج بأسره
 مولانا عبد الله سيدنا الفتى
 و (وجيه باشا) واليا شيخ الحرم
 من نال بالتحقيق قولاً مثبنا
 نورية ميمونة في بلدة
 تحوى رموز الدهر فى رسم متى
 يحسبوه ربي من مزيد عطائه
 بعد الوفاة من الحسان الموقنا
 لما أتموا غرُسَه أرُخُ يَقِفُ
 (نورى أفندى) قد جناه وما عتى

ثم جعل سوقاً خارج باب مكة من الصندوقة الأخشاب بقهاوى، وغير القشاع.
 وفى الحقيقة كانت جده قبل هذه العمارة لا يطبق الإنسان فى مدة الصيف أن يخرج
 من بيته من رائحة النّدا الكريهة والزناخة والشمس المحرقة والعشاش، والقشاع، وغير
 ذلك فصارت كأحد المدن الفائقة.

ثم إنه شغلّ الناس فى عين أدخلها لها، وكانت قديماً ثم بطلت، ثم انهدم مجراها،

فأمر على الناس وأهل الحساير في الشغل فيها حتى أدخلها إلى البلد، وجعل لها (بارانا) للسقاية) في ناحية العلوى، ثم أجراها إلى الفرضة حتى تصب في البحر، ثم ضعفت وقل ماؤها لكنه يجرى قليلا، فانتفعت به البلدة وأهلها، وإن كان ماؤها غير عذب، لكنه يعين على المهنة والغسيل وغير ذلك.

ثم في سنة ست وثمانين ومائتين وألف عمل صهريجا كبيرا للدولة العلية باسمها أكبر ما يكون في صهاريج جدة، وكل محبوس يشغل فيه، وأتمه.

والحاصل أن الرجل لما اجتهد في عمارة البلد ذل له أهلها وهابه رعاها، لسطوته وتجبره وتكبره - ترادفت عليه الرتب، وساعفته الأقدار، حتى صار في رتبة (ميرميران باشا) فكان يقال له: (نورى باشا) ونودى باسمه وخوطف بذلك وصار له معارف من رجال الدولة ومكانة وذلك لسبب كل قادم إلى الحج وغيره يجرى عليه الضيافات، ووضع يده مع التجار على سائر المراتبات، حتى نمت ماله، وترقى في حاله وجلبت إليه الهدايا والخيل المسومة والعربة وغير ذلك إلى أوائل سنة ١٢٨٨ عزل عنها وتولى محله (قاسم باشا) والياً عليها قال تعالى: ﴿وَتِلْكَ الْأَيَّامُ نَدَاوُلُهَا بَيْنَ النَّاسِ﴾ (ال عمران: ١٤٠) ومع ذلك كان لا يوقر كبيراً ولا يرحم صغيراً، فبهذا ترقى في أسرع مدة، ولكنه صنع بعض خيرات بجدة، وكف العامة عن التعرض لبعضهم ولغيرهم، وسوى بين غنيها وفقيرها في المقام، حتى تم العام.

وبجدة من خارجها قشلة متسعة قريبة من ضريح السيدة حواء، للعساكر الشاهانية، كان بناها محمد على باشا، والى الديار المصرية، وهى مكينة فى البناء، وطواحين الهواء ثلاث كان بناها المذكور أيضاً.

وأما سقيها فمن ماء المطر، ولهم خارجها صهاريج للتجار، تمتلئ من ماء المطر وبها حفر أيضاً تجمع الماء أيضاً.

(واسكتتها) يمر عليها من بضايح الهند واليمن ومصر وسواكن ومصوع وبلاد السين (٢) والصين والسجوى، قيل: إنها أكبر إسكلة فى بلاد الاسلام بعد إسكلة إسكندرية، وللبغاز باب لا يمكن دخول مركب بغير ربان من أهلها، محكم بابها بين شعبتين عليهما

علمان لمعرفة الدخول، بصناعة يعرفها أهلها، فهي للتجار دار مقام، وللمفالس سجن لا يرام كما قيل.

وَجُدَّةٌ لِسَدَى الْأَمْوَالِ كَيْسَةٌ
وَلَمَسْفَالِيسٍ دَارُ الْهَمِّ وَالضُّيْقِ
أَقَمْتُ فِيهَا مُضَاعَا بَيْنَ سَاكِنِهَا
كَأَنِّي مُصْحَفٌ فِي بَيْتِ رِنْدِيْقٍ

ولأففى الحقيقة ففى أعظم ثغر من ثغور الإسلام، فكم من ولى وعالم وفاضل يريد الحج وقضاء المناسك يمر عليها، ويدخل من «إسكلتها» كما هو الغالب، لأن الحجاج كلهم أضياف الله تعالى، وفى كنفه وأمنه، ففى ممر للأبرار، ومقر للتجار، ضاعف الله فيها البركات، وأظهر فيها الخيرات.

ومنها: أن الله تعالى جعل أكثر رزق أهل الحرم من جهتها، فتراهم ينظرون ويتطلعون ما يقبل من جهتها.

ومنها: أن الله تعالى جعل سقيا أهلها من ماء السماء وبركاتها وليس بها بئر ولا نهر عذب غير المطر، ولهذا تراهم غالبا فى ضيق من الماء حتى أن بعض الفضلاء هجا أهلها نظرا لبعض الميل، وبعض المنكرات للاتعاظ والاستيقاظ، فقال:

يَمُرُّ السَّحَابُ عَلَى جُدَّةٍ
بِمَاءٍ مَعِينٍ مِنَ الْمُعْصِرَاتِ
يُرِيدُ الْهَبْرَوطَ فَلَا يَسْتَطِيعُ
لِمَا حَلَّ فِيهَا مِنَ الْمُنْكَرَاتِ

ولقد شطرت هذين البيتين مع تذييل رائد:

يَمُرُّ السَّحَابُ عَلَى جُدَّةٍ
لَعَلَّ يَكُونُ بِهَا الْأَفْسِرَاتِ

فلا يـمـطـرن ولا يـسـمـعن
وماء مـعـين من المـعـصرات
يريد الهبوط فلا يـتـطـيع
لقول إلهنا في المحكمات
ولو ان هل القري اتقوا
لما حل فيها من المنكرات
فلا تغيبان باخوالهم
ولا تآمنن لتلك الجهات
فيا أهل جلدة تؤبوا قريبا
لعل يصيبها ماء الفرات

وقد قلت في ذلك مادحا لماء المطر وما هنالك، فقلت أيضا:

إن رُمت إدراك السعادة والمعنى
وأكردت إلقاء القسوة [والعنا]^(١)
فعليك بالماء القراح بجلدة
ماء السماء وأنسه المستوطنا
واشرب هنيئا سيدي لك بالشفاء
مع صبح عافية تقيلك من [ضتى]^(٢)
واطرب على شجن البحار بحيها
تلقى سرورا في حبورة [والهنا]^(٣)

وأما أسواقها فأولها وأعلها سوق النداء، وسمى به لندادة ما يراة منه، ووجوده فيه
وتطريه، وفيه يقول الفاضل الاريب، والجهيد الكامل الكاتب الاديپ الشيخ محمد
القفطنجي، حفظه الله:

(١) لم تظهر قوافي الايات الثلاثة في النسخة المصورة، والإضافة يستقيم بها الوزن والمعنى.

سوق النداء مسا الطقة
يا حسنه زايد كمال
رمت الدهاب فجزته
فوقعت في شرك الجمال
ولقد شطرت هذين البيتين فقلت ايضا:

سوق النداء مسا الطقة
يشقى به الداء العضال
إن رمت قطف غصونه
يا حسنه زايد كمال
رمت الدهاب فجزته
من أجل خشف كالهلاك
ووقسفت أسطر بدرة
فوقعت في شرك الجمال

أقول: وهو سوق مستطيل، في غاية اللطافة، وبه بعض أحوشة التجار وغيرهم وأنواع
الاقمشة والاطعمة.

وكذا مسوق السجام وسمى باسم الجامع المعروف بمسجد الشافعي، وهو من
المساجد الشهيرة القديمة، وهذا السوق تقابله وأنت داخل من باب مكة، على جهة اليمين
يسيرا، مستطيل أيضا، وفيه يقول الشاعر:

ويسوق جامعا اللطيف تزخرت
أرجاؤه بحمامة وقماريا
من كل غانية حوراء قاتله
بالأنس فسائكة تشير لثاليا
الدر منحدر والبحر منفرق
في وسطه رهج في عرفه عليه كماليا

وقلت فيه أيضاً:

- * عجا لسوق الجامع ولأنسه المتجامع *
- * يحويه كل لطيفة مع كل حلو خالع *
- * الله معلم أننى أهوى لقاء الجامع *

ومنها: سوق البُنت، وهو سوق ظريف مسجمع الصيارف، وفيه يباع السمك الطرى والتمر الصفرى المُلَيَّف، وأنواع سُبحِ اليُسْرِ والتُّقْلِ، وغير ذلك، وبحدائه خان صغير بسقيفة، يوصل لسوق الحَرَاج، وفيه قال الشاعر:

- * البُنتُ سوق لطيف مُحَرَّكٌ لِلسُّوَائِنِ *
- * الأُصْلُ فيه ظريفٌ والأنسُ فيه مَسَاكِنِ *
- * عند العوام خريف والحوت فيه رواكِنِ *
- * والتمر فيه منيف نحو الصيارف ساكِنِ *
- * يفسدك منه رغسيف بلين البطن لكن *
- * يكون معك حريف يأخذ ويعطى بواطن! *

والحاصل أن هذا السوق فى أيام الموسم يكون فى الازدحام الغاية مع كثرة الحجاج. ومنها: سوق بَرَّة - أى خارج البلد - وهو خارج باب مكة، وهو سوق ظريف محتوى على أُبْنِيَّةٍ ودكاكين، وسمى بذلك لكونه خارج البلد، وفيه يقول الشاعر:

- وللسوق (بَرًّا) أرجو برًّا دائماً
- يزكو وينمو برُّ المستوائِرُ
- لله در السوق فى غسق الضُّحَى (٤)
- دوماً دراماً نشره المستكاثِرُ
- من نحو مكة سوق جدة قد غدى
- يا حسنه يا أنسه المستنائرُ

ومنها: سوق الخاسكية، وهى شقاقيق نفيسة، وأحوال زكية، منيسة، قد تحلى عليها القبول، وتداومت الوصول والفصول، وفيها يقول الشاعر:

(خاسكية) بجدة منعمة
جلأسها كروضها لأنعم
وسوقها مزخرف منبسط
أرجاؤه مسزخرف بالنعيم

كيف لا، ولأجل مكة شرفت جدة، والفرع تابع لأصله، وقد تشرفت مجسامع جدة لمكة، وما زالت مواسم المجد للذكرها متجملة، ومواسم البلاغة بشفاة فرائدها مقبلة، وقبْلُ الفصاحة بوجوه قلائدها مُستقبلة، لا يعرف لها مقتضيا ولا يعلم لها مستوجبا، إلا ما اشتهر بين الحاضر والبادي، حتى أذاعها الوليُّ وأذعن لها المعادى، من إثارها الخير بعد اختبارها، وإيلاء الصنائع إلى مستحقها، وما زالت نسيم بوارق مآثرها التى راقت، وبرود حداثق مفاخرها التى فاقت، شمول إحسانها المسفر عن فلق الصبح، ما استفد شكرها واستغرق وسعها، وفى فلك بدرها أقول:

يا شمسُ جدةُ حَدَّثْنِي تَرَى عَجَب؟
مما جنائى وناجى البحر من فلقه

وأما أحوشتها المحتوية على قصور عوالى، ومرافق ومراجع ومجالس، وغير ذلك فهى لا تحصر، وتكاد مع عظمها [تشبه] بمصر.

فمن أكبرها وأعظمها الحوش المعروف بحوش الشريف، وهو قريب من البُنْط، بناه مولانا الشريف عبد الله ابن المرحوم مولانا الشريف محمد بن عون أمير مكة والحجاز، وهو معدٌ للحجاج والتجار، مشتمل على مَحَلَّاتٍ على نفيسة وقصور عوالى، رئيسة.

وقال الأديبُ محمد أفندى الساعاتى مؤرخًا هذا الحوش:

خَيْرُ الْبِنَاءِ الَّذِى عَمَّتْ مَنَافِعُهُ
كُلُّ الْبَسْرِیَّةِ مِنْ نَاءٍ وَمِنْ دَانِی

كالرُّوضِ قَدْ سَجَعْتُ وَرُقُ الْوُقُودِ بِهِ
كَسَانُهَا طَرِبًا تُثْنِي عَلَى الْبَانِي
الْعَبْدَ لِي الَّذِي (١) :

.....

يَسَاجِ دَوْلَتِهِ الْإِفْبِضَالُ أَرْخَهُ:
(أَقَامَ هَذَا ابْنُ هَوْنٍ مَلْجَأَ الْبَعَانِي)

ومنها: حوش مثقال، وهو لأحد خواص الشريف غالب، أمير الحجاز سابقًا.
ومنها: حوش الدولة، ومنها: حوش أبو اليسر، وحوش الصالحة وحوش عكاش
وحوش النخلة.

وجملة أحواشها تنوف على مائة حوش، مشتملة على قصور وبيوت مروقة وأكشاك
على البحر، من أنفسها كشك حوش الشرايبي، فهي نفيسة أنيسة، وفيها يقول الشاعر:

أَحْوِاشُ جِلْدَةٍ رُخِصَتْ
لَمَّا رَأَتْ جُلَاسَهَا
فَدَرَقَتْ أَذْهَانَهَا
لَمَّا صَفَتْ أَنْفَاسَهَا

وأما المساجد فأشهرها: مسجد الشافعي، ذكر ابن جبير في رحلته أنه رأى بجدة
مسجدين ينسبان إلى عمر بن الخطاب رضي الله عنه، أحدهما يقال له: مسجد الأبتوس، وهو
معروف، والآخر غير معروف (٢).

أقول: ولعله الذي يقال له الآن مسجد الشافعي. انتهى.

ومنها: مسجد عكاش، وهو من مساجد جدة القديمة.

(١) البيت غير واضح في الأصل.

(٢) ابن جبير: الرحلة ص ٥٠.

وهذا المسجد هو الشهير بقول الغزالي في «الإحياء»^(١) في (باب السماع) والإمام عز الدين بن عبد السلام في كتابه: «حل الرموز ومفاتيح الكنوز» عن طاهر بن بلبل الهمداني رحمه الله قال: وكان من أهل العلم والفضل أنه قال: كنت معتكفاً في جامع جدة على البحر فرأيت طائفة تقول في جانبى قولاً ويستمعون، فأنكرت عليهم بقلبي وقلت: في بيت من بيوت الله يقولون الشعر! قال: فرأيت النبي ﷺ في تلك الليلة وهو جالس في تلك الناحية، أي ناحية المسجد المذكور بجدة، وإلى جانبه أبو بكر الصديق رضي الله عنه، وإذا أبو بكر يقول شيئاً من السماع، والنبي ﷺ يسمع منه ويصغي، ويضع يده على صدره كالمتواجد، فقلت في نفسي: ما كان ينبغى لى أن أنكر على هؤلاء القوم الذين كانوا يسمعون، فالتفت إلى رسول الله ﷺ وقال: هذا حقٌ بحقٍّ، أو قال: حقٌّ من حقٍّ، شكٌّ من الراوى. انتهى.

ومنها: مسجد الحنفى، وهو قريب من قصبة الهنود، وهو مسجد عظيم الفضل من المساجد القديمة أيضاً، تقام فيه الجمعة والجماعة.

ومنها: مسجد سيدنا عثمان بن عفان، جهة القلعة.

أقول: ولعله المذكور في قول ابن جبير بمسجد الأبتوس.

وكذا مسجد الباشا، ومسجد المغربى جهة باب مكة، ومسجد المسعمار، وهو مسجد لطيف تقام فيه الجمعة أيضاً، ومسجد الحضارم وهو جهة سوق النداء وغير ذلك.

وأما الزوايا^(٢) فهي تنوف عن المائة، منها: زاوية السادة الشاذلية، نفعنا الله بهم،

(١) إحياء علوم الدين ج ٦ ص ١٢٣.

(٢) معروف موقف علماء المسلمين المحققين من الزوايا ومن أصحاب الزوايا، فقد ابتلى المسلمون بطائفة من هؤلاء انتسبوا للتصوف، وهم على جانب عظيم من جهل أصول الإسلام، وعن طريق هؤلاء وأمثالهم انتشرت البدع والخرافات. وقد طهر الله - وله الحمد - بلادنا - من هذه الزوايا، ومن جميع ما ابتدعه أهلها في الدين. والغاية من دراسة التاريخ العظيمة والاعتبار، وهذا مما يدفع إلى نشر أمثال هذه الكتب على ما فيها للاتعاظ والعبرة، وإدراك ما أنعم الله به علينا من نعمة أعظمها السلامة من البدع والخرافات (حاشية المطبوع).

بحارة اليمن، بناها العارف بالله تعالى شيخنا السيد محمد بن محمد الفاسي الشاذلي المغربي، في سنة تسع وسبعين تَمَّ بناؤها، وهي وراء القشلة من جهة البحر، يذكر فيه الله تعالى، وهو مجمع للفقراء الصادقين، والأولياء العارفين، نفعنا الله بهم أجمعين.

وفي سنة ثمانين زيد فيها البناء والإتقان فأرسل إليها شمس الأقران العالم العامل الأخ في الله سيدي محمد ابن الفاضل العلامة سيدي الشيخ محمد العزب الشافعي المدني عالم المدينة المنورة تاريخاً يقول فيه :

إِنْ جَنَّ لَيْلُ الْحَادِثَاتِ وَعَسَمَسَا
وَالْقَلْبُ مِنْ رَيْنِ الْمَعَاصِي قَدْ قَسَا
وَعَجَزَتْ عَنْ إِصْلَاحِهِ وَعِلَاجِهِ
وَتَزَايَدَ الْوَجْدُ الشَّدِيدُ مَعَ الْأَسَا
فَانْهَضَ إِلَى غَوْتِ الْأَنَامِ الْمُتَّقَى
فَبَسَّرَ شِدَّهُ صَبِيحَ الْفَلَاحِ تَنْفُسَا
هُوَ شَيْخُنَا الْفَاسِي مُحَمَّدٌ مِنْ سَمَا
طَوَّيَ لِمَنْ يَسْنَى سِيرَتَهُ انْتَسَا
قَطَبُ الْوَرَى لِلشَّاذِلَى خَلِيفَةُ
يَحْكِي الْبَدُورَ إِذَا الدُّجَا قَدْ أَغْلَسَا
لَا غُرُوَ جَمْعُ الْجَمْعِ بَعْضُ صِفَاتِهِ
فَمَقَامُهُ فِي الْحَضَرَتَيْنِ تَقْدَسَا
شَمْسُ الْعَوَارِفِ وَالْحَقِيقَةِ وَالْهَدَى
قَدْ شَادَ رُبْعًا بِالْمَعَارِفِ أَنْفَسَا
وَبِهِ رَوَايَا الْعَارِفِينَ تَعْمُرَتْ
يَكْفِيكَ رَاوِيَةٌ بِهَا قَدْ غَرَسَا
فَلَقَدْ كَسَسَتْهَا حُلَّةُ أَسْرَارِهِ
فَتَكَامَلَتْ أَنْعَمُ بِذَلِكَ مِنْ كَسَا

قَامُمْ رَبَّاهَا وَالتَّمِيمِ لِي دَعْوَةً
 فَعَسَىٰ بِهَا يَحْيَا الْفَوَادِ عَسَىٰ ۱۱
 وَعَبِيدُكُمْ نَجَلُ الْمَلَقَبِ بِالْعَزَبِ
 يَرْجُو يَكُونُ بِإِكْرَهَا مُتَأَسِّسًا
 أَنَّى لَهُ أَنْ يَسْتَطِيعَ مُؤَرِّخًا:
 (وعلى الشُّقَى بِنَيَّانَهَا تَأَسَّسًا)

$$١٢٨٠ = ٥٢٢ + ١١٩ + ٥٣٢ + ١٠٧ =$$

فهرس الفهارس

- ١ - فهرس الآيات القرآنية.
- ٢ - فهرس الأحاديث النبوية.
- ٣ - فهرس الأعلام.
- ٤ - فهرس الأمم والطوائف والجماعات.
- ٥ - فهرس البلدان والأمكنة.
- ٦ - فهرس الأيام والغزوات.
- ٧ - فهرس الكتب الواردة فى متن الكتاب.
- ٨ - فهرس الألفاظ الاصطلاحية.
- ٩ - فهرس الأشعار.
- ١٠ - فهرس المصادر.
- ١١ - فهرس المحتويات.

١ - فهرس الآيات القرآنية

الآية	اسم السورة	رقم الآية	الصفحة
﴿وَأَتُوا الْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَابِهَا﴾	البقرة	١٨٩	١١
﴿وَتِلْكَ الْأَيَّامُ نَدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ﴾	آل عمران	١٤٠	٤٨
﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا﴾	آل عمران	٢٠٠	٢٢
﴿وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَاِنَّهُ مِنْهُمْ﴾	المائدة	٥١	٤٣
﴿وَوَجَدُوا مَا عَمِلُوا حَاضِرًا﴾	الكهف	٤٩	٣٦
﴿وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ﴾	الشعراء	٢٢٧	٣٨
﴿لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ﴾	الفتح	١٨	٢٣

٢ - فهرس الأحاديث النبوية

الصفحة	الحديث
١٩	«أربعة من أبواب الجنة في الدنيا»
٢٠	«إن الإيمان ليأزر إلى الحجارة»
٢٢	«إن رباط يوم وليلة خير من صيام شهر وقيامه»
٢١	«إن الشيطان قد يش من أن يعبد المصلون في جزيرة العرب»
٣٣	«حجة لمن لم يحج . . .»
٤٣	«الفتنة نائمة ولعن الله من أيقظها» .
٢١	«لا يجتمع دينان في جزيرة العرب»
٢١	«لا يصلح ملتان في أرض»
٢١	«لو عشت - أو بقيت - لأخرجن اليهود والنصارى من جزيرة العرب»
٢٣	«مكة رباط وجدة جهاد»
٢٢	«من جلس على البحر احتساباً»
٢٨	«من رار والدیه . . .»
٢٢	«الناظر في البحر في سبيل الله»
١٩	«يأتى على الناس زمان يكون أفضل الرباط رباط جدة»

٣ - فهرس الأعلام

- ابن حجر العسقلاني: ١٩.
 ابن حجر الهيتمي: ١١.
 حسين الكردي: ٣٥.
 حواء: ١٤.
 أحمد بن محمد بن أحمد الحضراوي: (١)
 آدم: ١٤.
 ابن الأثير (عز الدين): ١٣.
 أحمد بن محمد بن أحمد الحضراوي: (١)
 ابن خلدون: ٣٤.
 ابن خلكان: ٢٩.
 الخواجه محمد بن يوسف القاري: ٣٥.
 إسماعيل بن يوسف بن موسى الجون: (د)
 داود بن هاشم: الحسن: ١٦.
 درة بنت أبي لهب: ٢٧.
 الذهبي: ٢٧.
 الترمذي: ٢٠.
 الرشيد الخليفة العباسي: ١٦.
 الزنجبيلي (فقيه الحنفية): ٢٩.
 سعيد العمودي: ٤٤.
 سلمان الفارسي: ١٥.
 ابن سيرين: ١٤.
 جابر بن عبد الله، المعروف بالحراشي: (ج)
 جابر بن فهد: ١٣، ١٥.
 جبريل، عليه السلام: ١٤.
 ابن جبير: ١٥، ٥٤.
 ابن جريج: ١٩.
 ابن جرير الطبري: ١٤، ٢١.
 الحارث بن نوفل بن الحارث: ٢٧.
 أبو حامد الغزالي: ٢٠.
 (ب)
 أبو بكر الصديق: ١٦.
 (ت)
 (ر)
 (ز)
 (س)
 (ص)
 صفوان بن أمية: ٢٦.
 صلاح الدين ابن ظهيرة: ١٦.

فضل باعلوى: ٢١.

(ق)

ابن قلاقس: ٩.

القطبي: ٣٤.

القليوبي: ١٧.

قيصر، ملك الروم: ١٧.

(م)

محمد بن الحنفية: ٢١.

محمد سعيد بشارة الخليدي: ٢٢.

محمد بن عون، أمير مكة: ٥٣.

محمد القفطنجي: ٥٠.

محمد بن محمد الفاسي الشاذلي: ٥٦.

محمد نامق: ٤٤.

محيي الدين ابن عربي: ٢٨.

مسعود بن حسن القناوي: ٢٠.

معاوية بن أبي سفيان: ٢٢.

الميرغني: ١٣.

(ن)

نامق (باش مكة المشرفة): ٤٤.

نوري أفندي: ٤٦.

(و)

واهمس، شيخ رييد: ٤٠.

ابن الوردى: ١٣، ٢٤.

(ي)

يزدجر: ١٥.

(ض)

ضوء بن فج: ٢٠.

(ع)

عباد بن كثير: ٢٠.

ابن عباس: ٢٠.

عبد الله، أغا فران: ٤٤.

عبد الله بن سعيد: ٢٠.

عبد الله بن عمرو: ١٩.

عبد الله العياشي: ٢٨.

السلطان عبد المجيد: ٤٤.

عثمان بن عفان: ١٥، ١٦، ١٨.

عز الدين بن عبد السلام: ٥٥.

علي بن الصديق الجعوني: ٢٧.

علي بن أبي طالب: ١٩.

علي العقاب التونسي: ٣٢.

ابن عمر: ١٩.

عمر بن الخطاب: ٢١.

عمير بن وهب الجمحي: ١٧.

(غ)

الغزالي (أبو حامد): ٥٥.

السلطان الغوري: ٤٤.

(ف)

الفاسي: ١٣، ١٥، ١٩، ٢٧.

الفاكهي: ١٩.

ابن فريج: عبد القادر بن أحمد: ١١.

فرقد السبخي: ٢٠.

٤ - فهرس الأمم والطوائف والجماعات ونحوها

- عربان زبيد : ٣٤ .
- (١) العساكر الشاهانية : ٤٨ .
- الارناطة : ٤٦ .
- الاعراب : ١٦ .
- الانكليز : ٤٣ .
- أهل جلة : ٤٤ .
- أهل الدرعية : ٤٢ .
- أهل الذمة : ٢١ ، ٤٤ .
- أهل اليمن : ٢٧ .
- بيت المساوى : ٢٧ .
- الترك : ٣٥ .
- التكارة : ٤٠ .
- المجراكة : ٣٥ .
- العربان : ٣٤ .
- (ف) الفرس : ١٥ .
- الفرنيج : ٣٥ ، ٤٤ .
- بنو القديمي : ٢٧ .
- قريش : ١٧ .
- قوم لوط : ١٧ .
- (م) المغاربة : ٣٥ .
- (ن) النقشبندية : ٣١ .
- (و) الوهابيون : ٣٦ .
- (ب) (ت) (ج) (ع)

٥- فهرست البلدان والأمكنة

- بلاد البجة : ٢٥ .
 بلاد الصعيد : ٢٥ .
 بئر الحديبية : ٣٠ .
 (ت)
 تهامة : ١٧ .
 التيه : ٢٥ .
 (ج)
 جبل السراة : ١٧ .
 جُدَّة : ١١ ، ٢٠ .
 جُدَيْدَة : ٢٠ .
 جزيرة العرب : ١٧ .
 (ح)
 حارة اليمن بجدة : ٥٦ .
 الحجاز : ١٧ .
 حُدَّة : ٣٠ .
 الحسا : ٢٩ .
 حوش الشريف : ٥٣ .
 (د)
 الدجلة : ٢٠ .
 الدرعية : ٤٢ .
 دهلوك : ١٦ .
 (١)
 أبهر : ١٥ .
 أرض الحبشة : ١٧ ، ٣١ .
 الإسكندرية : ١٩ .
 أم السمك : ٣٦ .
 أيلة : ١٧ .
 (ب)
 باب البغار : ٤١ .
 باب الدومة : ١٥ .
 باب الفتوح بجدة : ٣٦ .
 باب القرضة : ١٥ .
 باب المدبغة : ١٥ .
 باب مكة : ١٥ .
 باب المنذب : ٢٤ .
 باب النصر بجدة : ٣٦ .
 البحر الاحمر : ٢٥ .
 بحر الأربعين : ٢٦ .
 بحر القلزم : ٢٤ .
 بحر الهند : ٣٥ .
 البحر الهندي : ٢٤ .
 بغداد : ٢٠ .

- (ر) الرغامه: ٣١.
- (ز) زاوية السادة الشاذلية: ٥٥.
- (س) سدوم: ١٧.
- سواكن: ١٦، ٢٥.
- سرنديب: ١٤.
- سور جدة: ١٥، ٣٤.
- سوق برة: ٥٢.
- سوق البنط: ٥٢.
- سوق الجامع: ٥١.
- سوق المحراج: ٥٢.
- سوق الخاسكية: ٥٣.
- سوق الندا: ٥٠.
- السريس: ٢٥.
- (ش) الشام: ١٥.
- الشعيبة: ١٥، ١٧.
- الشميسي: ٢٣.
- (ص) الصين: ٢٥.
- (ض) ضريح السيدة حواء: ٤٨.
- (ع) عبادان: ١٩.
- عدن: ١٧.
- عسفان: ٢٥.
- عسقلان: ١٩.
- العقبة: ١٧.
- عقبة السويق: ٣٥.
- عذاب: ٢٥.
- عين سدير: ٢٥.
- (غ) غورية مصر: ٤٦.
- (ف) فران: ٢٥.
- فرضة عدن: ٣٤.
- (ق) قبر السيدة حواء: ٢٨.
- قرية المدرة: ٤٠.
- قزوين: ١٩.
- قهوة أم اللود: ٣٠.
- قهوة التنعيم: ٣٠.

- قهوة سالم: ٣٠ .
 قهوة المقتلة: ٣٠ .
 (ك)
 الكعبة: ١٧ .
 (م)
 مدين: ٢٥ .
 مدينة القلزم: ٢٥ .
 المدينة المنورة: ٣٥ .
 مزدلفة: ١٥ .
 مسجد الأبنوس: ٥٤ .
 مسجد الباشا: ٥٥ .
 المسجد الحرام: ٢٠ .
 مسجد الحضارمة: ٥٥ .
 مسجد الحنفي: ٥٥ .
 مسجد الشافعي: ٥٤ ، ٥١ .
 مسجد سيدنا عثمان: ٥٥ .
 مسجد عكاش: ٥٤ ، ٤٥ .
 مسجد عمر: ٥٤ ، ٤٥ .
 مسجد المعمار: ٥٥ .
 مسجد المغربي: ٥٥ .
 مصبع: ٤٠ .
 مكة: ١٣ ، ١٨ .
 مينة إسكندرية: ٤٦ .
 (هـ)
 هجر: ١٧ .
 الهند: ٣٦ .
 (ي)
 اليمامة: ١٧ .
 اليمن: ١٥ .
 الينبع: ١٧ .

٦- فهرس الأيام والغزوات

(ع)

عام الحديبية : ٢٣ .

عرفة : ٣٣ .

(ف)

فتح مكة : ١٧ .

(١)

أيام الفتن : ٢٤ .

(ب)

بيعة الرضوان : ٢٣ .

(ج)

حنين : ٢٧ .

٧ - فهرسة الكتب الواردة في منه الكتاب

- الإحياء للغزالي: ٢٠، ٥٥.
 إهداء اللطائف من أخبار الطائف: ٢٢.
 تاريخ جدة لابن ظهيرة: ١٦.
 تاريخ القطبي: ٣٤، ٣٦.
 الجواهر المعدة في فضائل جدة: ١١.
 حل الرموز ومفاتيح الكنوز لعز الدين بن عبد السلام: ٥٥.
 الخريدة لابن الوردي ١٣، ٢٤.
 الخصائص الصغرى: ١٥.
 الدرر المنظمة في أخبار مكة المعظمة: ١٥، ١٨، ٣٣.
 رحلة ابن جبير: ١٥، ٥٤.
 رحلة العياشي: ٢٨.
 السلاح والعدة في تاريخ جدة: ١٦.
 السلاح والعدة في فضل ثغر جدة: ١١.
 السيرة الحلبية: ١٤، ١٧، ٢٨.
 شرح لامية ابن الوردي: ٢٠.
 شفاء الغرام: ١٥، ١٩.
 عدة الأمراء والحكام: ٢١.
 عدة الإنابة: ١٣.
 العقد الثمين: ٢٢.
 القاموس المحيط: ١٣، ٢٠.
 لسان العرب: ١٤.

- لسان الميزان: ١٩ .
معالم التنزيل: ١٧ .
المنسك لأبي ذر: ٣٣ .
نزهة الفكر في الحوادث والعبر: ٣٧ .
النهاية لابن الأثير: ١٣ .

٨- فهرست الألفاظ الاصطلاحية

- (١)
- الأبراج: ٣٦.
أحوشة التجار: ٥١.
إسكلة: ١٣، ١٨، ٤٨.
الأطعمة: ٥١.
أعمدة من الساج: ٣١.
الأقمشة: ٥١.
اكتراء الحمير للركوب: ٣٢.
الاكتشاك: ٥٤.
أمير مكة: ٥٣.
أيام الموسم: ٥٢.
(ب)
البارود: ٣٨.
باران: ٤٨.
باش مكة: ٤٤.
البز الهندى: ٣٢.
بضائع سواكن: ٤٨.
بضائع الصيد: ٤٨.
بضائع مصر: ٤٨.
بضائع مصوع: ٤٨.
بضائع الهند: ٤٨.
- بضائع اليمن: ٤٨.
البطيخ: ٣٠.
البغاز: ٢٠.
بتديرة: ٤٣.
البسط: ٤٤.
بوابير البحر: ٤٥.
بيرق: ٤٣.
(ت)
التجار المجاورون بمكة المشرفة: ٣٢.
التسويط: ٣٥.
التمر الصفرى: ٥٢.
(ج)
الجزارة: ٤٦.
الجلادون: ٣٥.
(ح)
الحب: ٤٠.
حجر أخضر فيه طلسم: ١٥.
الحديد: ١٦.
الحطب: ٤٠.
(خ)
الخازندار: ١٦.
خراج جدة: ١٦.

- الخضار: ٤٤ .
 الخضرية: ٤٦ .
 خطيب جدة: ١١ .
 (د)
 دقيق: ٣٩ .
 الدولة العلية: ٤٨ .
 دينار ذهب: ٢٩ .
 (ذ)
 اللراع: ٣٥ .
 ذراع النجار: ٣٦ .
 الذهب: ١٦ .
 (ر)
 الرور: ٤٠ .
 ريال فرانسة: ٢٩ .
 (س)
 سيج اليسر: ٥٢ .
 السمك: ٥٢ .
 سمن: ٣٩ .
 (ش)
 شجرة سَمْرَة: ٢٤ .
 شرب الدخان بجدة فى الأسواق: ٤١ .
 الشنق: ٣٥ .
 الشنكلة: ٣٥ .
- شونة: ٤٦ .
 شيخ زبيد: ٤٠ .
 (ص)
 الصَّلب: ٣٥ .
 صوريح: ٤٨ .
 (ع)
 عامل جدة: ٣٣ .
 عامل مكة: ٣٣ .
 عليق: ٣٩ .
 (ق)
 قائم مقام جدة: ٤٦ .
 قيب الصالحين: ٤٢ .
 قنصل الانكليز: ٤٣ .
 قروش (سمك كبير): ٢٥ .
 (ك)
 كراء المنازل: ٣٢ .
 كسوة الكعبة: ٣٣ .
 كشك حوش الشرايى: ٥٤ .
 الكمرك: ٤٦ .
 (م)
 محتسب جدة: ٤٤ .
 محمل أهل مصر: ٤٥ .
 المدافع: ٣٨ .

- (ن) مذهب الوهابيين : ٤١ .
المراكب : ٣٣ .
النحاس : ١٦ .
- (و) مشخص عتيق : ٤٠ .
المكوس : ٣٤ .
والي جدة : ٤٤ .
والي مكة : ١٦ .
منازل الحاج المصري : ١٧ .
وكيل الكيانية : ٤٥ .
الميضأة : ٤٥ .

٩ - فهرسة الأشعار

الصفحة	عدد الآيات	القائل	القافية
٤٥	١	-	بالماء
٤٦	١٠	الحضروى	المثبِتَا
٤٩	٢	-	المعصرات
٤٩	٦	الحضراوى	الافتتوات
٣٩	١	-	افتتصَحَا
٢٨	٣	-	صدَحُ
٤٠	١	-	بالبعد
٤٣	٤	-	وبصر
٥٢	٣	-	المتواترُ
٥٦	١٢	محمد المزب	قسا
٣٧	٢	-	نفسه
٤٩	٢	-	والضيق
٥١	٤	الحضراوى	المضال
٥١	٢	محمد القفطنجى	كمال
٢٣	٤	الشيخ العجلى	لا تجهلُ
٥٣	٢	-	فانعم
٥٣	٤	محمد أفندى الساعاتى	دانى
٥١	٣	-	قماريا

١٠- فهرس المصادر والمراجع

- ١ - إحياء علوم الدين: الغزالي (محمد بن محمد أبو حامد ت ٥٠٥ هـ) طبعة دار الشعب، القاهرة.
- ٢ - أخبار مكة: الفاكهي (محمد بن إسحاق، من علماء القرن الثالث الهجري) مكتبة النهضة الحديثة، مكة المكرمة ١٩٨٦م.
- ٣ - الأعلام: الزركلي (خير الدين) طبعة بيروت ١٩٦٩م.
- ٤ - الإعلام بأعلام بيت الله الحرام: النهروالي (محمد بن أحمد المكي ت ٩٨٨ هـ) لايزج ١٨٥٧م.
- ٥ - إهداء اللطائف من أخبار الطائف: العجمي (حسن بن علي ت ١١٣ هـ) طبعة مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة ١٩٩٦م.
- ٦ - تاريخ الطبري (محمد بن جرير ت ٣١٠ هـ) دار المعارف بمصر ١٩٦٠م.
- ٧ - حسن القرى في أودية أم القرى: ابن فهد (جار الله محمد بن عبد العزيز ت ٩٥٤ هـ) طبعة مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة ٢٠٠٠م.
- ٨ - خريدة العجائب وفريدة الغرائب: ابن الوردي (سراج الدين أبو حفص عمر ت ٨٦١ هـ) دار الشرق العربي، بيروت ١٩٩١م.
- ٩ - رحلة ابن جبير (محمد بن أحمد الكثاني ت ٦١٤ هـ) القاهرة ١٩٥٥م.
- ١٠ - رسالة في فضل جدة: ابن فهد (محمد بن عبد العزيز ت ٩٥٤ هـ) مجلة المجلد للدراسات العربية.
- ١١ - السلاح والعدة في تاريخ بندر جدة: ابن فرج (عبد القادر بن أحمد ١٠١٠ هـ) طبعة مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة ١٩٩٧م.
- ١٢ - سنن الترمذي (أبو عيسى محمد بن عيسى ت ٢٧٩ هـ) بيروت.
- ١٣ - شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام: الفاسي (تقي الدين محمد بن أحمد ت ٨٣٢ هـ) بيروت ١٩٨٥م، وطبعة مكتبة النهضة الحديثة بمكة ١٩٩٩م.
- ١٤ - صحيح مسلم (أبو الحسين مسلم بن الحجاج النيسابوري ٢٦١ هـ) تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، طبعة دار الحديث، القاهرة ١٩٩٦م.

- ١٥- المقد الثمين في تاريخ البلد الأمين: القاسي (نقى الدين محمد بن أحمد ت ٨٣٢هـ) القاهرة ١٩٦٠م.
- ١٦- الفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعة: الشوكاني (محمد بن علي ت ١٢٥٠هـ) مطبعة السنة المحمدية، القاهرة ١٩٦٠م.
- ١٧- القاموس المحيط: الفيروزآبادي (محمد بن يعقوب ت ٨١٧هـ) القاهرة ١٣٣٠هـ.
- ١٨- كثر العمال في سنن الأقوال والأفعال: المتقي الهندي (علاء الدين علي ت ٩٧٥هـ) طبعة مؤسسة الرسالة، بيروت ١٩٨٩م.
- ١٩- لسان الميزان: ابن حجر (أحمد بن علي العسقلاني ت ٨٥٢هـ) حيدر آباد، الهند ١٣٢٩هـ.
- ٢٠- مجمع الأمثال: الميمني (أحمد بن محمد النيسابوري ت ٥١٨هـ) مطبعة السنة المحمدية، القاهرة ١٩٥٥م.
- ٢١- المسالك والممالك: البكري (أبو عبيد: عبد الله بن عبد العزيز ت ٤٧٨هـ) تونس ١٩٩٢م.
- ٢٢- المكايل والأوزان الإسلامية وما يعادلها في النظام المتري لفالترهتس، عمان، منشورات الجامعة الأردنية ١٩٧٠م.
- ٢٣- ميزان الاعتدال: الذهبي (محمد بن أحمد ت ٧٤٨هـ) مطبعة عيسى الحلبي، القاهرة ١٩٦٣م.
- ٢٤- النهاية في غريب الحديث والأثر: ابن الأثير (المبارك بن محمد ت ٦٠٦هـ) مطبعة عيسى الحلبي، القاهرة ١٩٦٣م.
- ٢٥- وفيات الأعيان: ابن خلكان (أحمد بن محمد ت ٦٨١هـ) دار صادر بيروت ١٩٧٢م.

١٠ - فهرس المحتويات

الموضوع	الصفحة
مقدمة التحقيق	٥
مقدمة المؤلف في سبب إنشاء جدة وضبط أسمائها ومن أنشأها	١٣
الفصل الأول في فضائلها والمرابطة والصلاة فيها والمجاورة	١٩
الفصل الثاني في مآثرها وما احتوت عليه من سكانها	٢٧
الخاتمة في بعض حكايات لطيفة وغيرها، وقمت	
في عرصاتنا وفي بناء سورها	٣٣
فهارس الكتاب :	٥٩
١- فهرس الآيات القرآنية	٦١
٢- فهرس الأحاديث النبوية	٦٣
٣- فهرس الأعلام	٦٥
٤- فهرس الأمم والطوائف والجماعات	٦٧
٥- فهرس البلدان والأمكنة	٦٩
٦- فهرس الأيام والغزوات	٧٣
٧- فهرس الكتب الواردة في متن الكتاب	٧٥
٨- فهرس الألفاظ الاصطلاحية	٧٧
٩- فهرس الأسماء	٨١
١٠- فهرس مصادر التحقيق	٨٣
١١- فهرس المحتويات	٨٥